حميد عقربي

الشِّعر كمرآة للوجود والمقاومة وأغنية ضد الظّلام

دراسة عن شعر عاطف الدرابسة

دار نشر صبري يوسف
Sabri Yousef Bokförlag
2025

اسم المؤلِّف: حميد عقبي.
عنوان الكتاب: الشِّعر كمرآة للوجود والمقاومة وأغنية ضدَّ الظَّلام
دراسة عن شعر عاطف الدرابسة
الطَّبعة الأولى: نسخة إليكترونيّة، ستوكهولم (2025 م).
الإخراج، التَّنضيد، التَّخطيطات الدَّاخليّة والغلاف: صبري يوسف.
حقوق الطَّبع والنَّشر محفوظة للمؤلِّف.

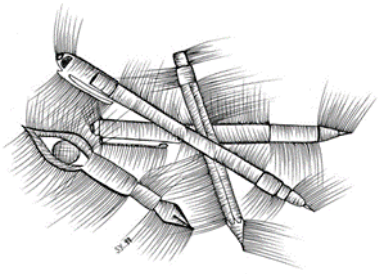

دار نشر صبري يوسف
Sabri Yousef Bokförlag
2025
التَّرقيم الدَّولي ISBN: 978-91-88427-12-0
sabriyousef56@hotmail.com

الإهداء:

إلى روح النَّاقد والشَّاعر الأردني الرَّاحل د. عاطف الدَّرابسة

المقدِّمة

صبري يوسف – ستوكهولم،

يقدّمُ الأديب والمخرج السّينمائي اليمني حميد عقبي دراسة عميقة عَنِ آخرِ قصيدةٍ كتبَها الشَّاعرُ والنَّاقدُ الأردني عاطف الدرابسة، والَّتي حملَتْ عنوان: "نصٌّ بلا رأس"، وتبدو القصيدةُ لمَنْ يغوصُ في أعماقِها وكأنَّ الشَّاعرَ يرثي نفسَهُ بنفسِهِ ويودّعُ هذا العالم، مِنْ خلالِ تجلّياتِ انبعاثِ هذهِ القصيدة، ويرى عقبي مِنْ خلالِ قراءَتِهِ لهذهِ القصيدةِ أنَّ "الشِّعرَ مرآةٌ للوجودِ والمقاومةِ وأغنيةٌ ضدَّ الظَّلام"، مستبطناً عوالمَ الدرابسة الشِّعريّة، فقرأَ بعمقٍ رؤيةَ الشَّاعرِ عاطف الدرابسة عَبرَ قصيدتِهِ.

ومِنْ خلالِ قراءَتي لهذهِ القصيدةِ المتفرّدةِ في آفاقِ بوحِها، بدا لي أنَّ الدرابسة رأى الشِّعرَ واحةً مفتوحةً على فضاءَاتٍ شاسعةٍ، وأعمقَ مِمَّا ينتابُ الشَّاعرَ مِنْ مشاعرَ وأحاسيسَ، فهو أي الشِّعرُ يُحلِّقُ في آفاقِ خَيالِ الشُّعراءِ بجموحاتٍ شاهقةٍ، باحثاً بكلِّ أعماقِ تجلّياتِهِ عَنْ شعرٍ ينسابُ مِثلَ ضياءِ النّورِ، وساطعاً مِثلَ تلألؤاتِ النُّجومِ، كأنَّهُ رؤيةٌ حلميّةٌ باذخةٌ في انبعاثاتِها، متوغّلاً في أعماقِ الشَّاعرِ وفي مرامي حبيبتِهِ، وفي لُبِّ البلادِ. كَمْ كانَ الشَّاعرُ

طموحاً في رؤاهُ، راغباً أنَ يزيحَ تراكماتِ الغُبارِ المتناثرِ فوقَ رداءِ العمرِ، محاولاً أن يجدِّدَ ثوبَ العطاءِ بكلِّ بهاءٍ، وكأنَّهُ يحتفلُ ببسمةِ الأعيادِ، مُحاولاً الخروجَ من شرنقةِ الانغلاقِ في سديمٍ مُحتبكٍ بالأسى، لَعلَّهُ يجولُ في مرابعِ الخصوبةِ وآفاقِ الجَمالِ، بَعيداً عَنِ انسيابِ الدُّموعِ، فقَدْ ملَّ مِنْ تراكماتِ الأسى ومِنْ لُغةِ الأنينِ، مُرتشفاً أكوابَ المآسي والأحزانِ، مَرميّاً على قارعةِ الانكسارِ، مِثلَ طفلٍ فقدَ أبهجَ ما لديهِ. مُركِّزاً على شوقِهِ العميقِ لاحتضانِ قصيدةٍ تبدِّدُ ظلمةَ الأيّامِ، وتكبحُ أوجاعَ الفقرِ، فلا يرى الأغصانَ الشَّامخةَ تهدهدُ صباحَهَ في بساتينِ المدينةِ، فقدْ غدَتْ قاحلةً وغيرَ مجذّرةٍ في عرينِ الأرضِ.

الدرابسة شاعرٌ مسكونٌ برحيقِ الشِّعرِ، رَغمَ ما يكتنفُهُ مِنْ آهاتٍ منْ الكثيرِ مِنَ الجهاتِ، لا يروقُ لَهُ إلّا شعرٌ مُوشومٌ بآفاقِ الأعالي، راغباً أنْ يجسِّدَ رؤاهُ قبلَ حلولِ الأعيادِ، يُريدُ أنْ يبثَّ الأفراحَ في قلوبِ مُحبّيهِ، يبحثُ بكلِّ شغَفٍ عَنْ تَجلّياتِ شِعرٍ، يتدفَّقُ عليهِ مِثلَ شلَّالٍ مُتهاطلٍ عليهِ مِنْ مآقي نُجومِ السَّماءِ، كي يسقيَ عطشَ الأرضِ، فتخضوضرُ المروجُ والغاباتُ وترتدي أبهى حُلَلِها. يخرجُ الشَّاعرُ مِنْ صومعتِهِ، يرتادَ مقهىً قريباً، وحيداً ويعتكفُ في ركنٍ قصيٍّ. ينتظرُ إشراقةَ وميضِ القصيدةِ، لكنَّ

القصيدةَ تظلُّ بعيدةً عنهُ، عالقةً في مِحرابِ الخيالِ، ولا يجدُ حولَهُ سوى لفائفِ الدُّخانِ، وبُخارِ قهوتِهِ، فيجترُّ همومَهُ لِما هو عليهِ.
يكتبُ الدرابسة شِعراً فلسفيَّاً، يتأمَّلُ في أعماقِهِ، فيرى في حناياه رؤيةً عميقةً، كأنَّهُ يترجمُ أحلامَهُ الهاربةَ مِنْ حالاتِ الاشتعالِ المتربّصة في عوالِمِهِ، وفي إحدى الأماسي المُمْطرة، تتراءَى لَهُ جنازةٌ طافحةٌ بالأحزانِ، تمرُّ على مقربةٍ مِنْ مقهاه الّتي يحتسي فيها شايه، يقفُ الرُّوادُ بكلِّ خشوعٍ، يسألُ الشّاعرُ امرأةً حزينةً لمَنْ هذهِ الجنازةُ وهي تسيرُ بكلَّ هذا الأنينِ؟ تُجيبُهُ المرأةُ بكلِّ أسىً، إنّهم يُشيّعونَ القصيدةَ إلى مثواها الأخيرِ.

وأعمقُ ما جاءَ في إقفالِ هذهِ القصيدةِ الرُّؤيةُ الشِّعريّةُ التّاليةُ:
"وحين وصلَ التَّابوتُ إلى المقبرةِ
انفجرَ التَّابوتُ
فإذا بي أراهُ يحتضنُ البلدَ." .

هذه الصُّورةُ مدهشةٌ في إقفالِ القصيدةِ، فقَدِ اعتبرَ القصيدةَ هي الَّتي ماتَتْ، وهي الَّتي انفجرَتْ وفجَّرَتْ معها التَّابوتَ، وكأنَّهُ يريدُ أنْ يقولَ لنا إنَّ التَّابوتَ مِنْ خلالِ القصيدةِ المركونةِ في داخلِهِ، احتضنَ البلدَ برمَّتِهِ. فهل يقصدُ أنَّ البلادَ في حالةِ موتٍ، ولا تستطيعُ القصيدةُ أن تنقذَهُ، فهي أيضاً ماتَتْ وتمَّ تشييعُها إلى

مثواها الأخيرِ ، وهَلْ يقصدُ الشَّاعرُ موتَهُ الوشيكَ، أمْ موتَ الإنسانِ أمْ أنَّهُ يقصدُ أنَّ الحياةَ نهايتُها الموتُ، فلا بدَّ مِن أنْ نرفعَ مِنْ شأنِ القصيدةِ ومِنْ شأنِ الحياةِ، ثمَّ نرحلَ كما ترحلُ القصيدةُ ويرحلُ كلُّ شيءٍ ويتركُ الإنسانُ خلفَهُ أرقى ما يمكنُ أنْ يقدّمَهُ للحياةِ ويكتبُ قصيدةً تضيءُ الحياةَ مِثلَ تلألؤاتِ النُّجومِ وإشراقةِ الشَّمسِ في صباحٍ مُندَّى بالاخضرارِ والخصوبةِ وأزهى ما في بهاءِ الجمالِ!

يمتلكُ الشَّاعرُ عاطف الدرابسة رؤيةً عميقةً في استبطانِ بوحِ الحرفِ عَبرَ قصائدِهِ الَّتي يعنونُها بـ "قلتُ لها"، وقلّما نراهُ يعنونُ قصائدَهُ، تاركاً فضاءَاتِ قصائدِهِ مفتوحةً، وشاهقةً في تجلّياتِها ومضامينِها وترميزاتِها. تولدُ قصائدُهُ مشبّعةً برؤيةٍ عميقةٍ في معانيها ومقاصدِ آفاقِها الحداثويّةِ، مُركّزاً على الصُّورِ الشّعريّةِ الخلّاقةِ، ومُتوغّلاً في فضاءِ الوجودِ بكلِّ ما فيهِ مِنْ فضاءِ الحرّيّةِ ومساراتِ التَّنويرِ ، كأنَّهُ في سياقِ سردِ وجهاتِ نظرِهِ الفكريّةِ والنَّقديّةِ ضمنَ عوالمِ قصائدِهِ، فلا نجدُ في قصائدِهِ حشواً، أو إنشاءً مجّانيّاً، فهو يكتبُ شعرَهُ بتكثيفٍ عميقٍ، وبرؤيةٍ شاعريَّةٍ نقديَّةٍ، ويبدو واضحاً أنَّهُ ناقدٌ صارمٌ على نصّهِ، وعندما يقولُ في استهلالِ أغلبِ قصائدِهِ "قلتُ لها"، فهو لا يقصدُ المرأةَ بقدرِ ما يقصدُ الحياةَ برمَّتِها، فهي المرأةُ تارةً، والطَّبيعةُ تارةً أخرى، والحياةُ بكلِّ مضامينِها ومعانيها تارةً ثالثةً، حيثُ نجدُ بوحاً عميقاً في تجلّياتِ

خيالِهِ، فتولدُ القصيدةُ مَمْهورةً بالفكرِ المُستنيرِ، وكأنَّها رسائلُ انبعاثيّةٌ عَبرَ جموحِ الشِّعرِ، أو أشبهُ ما تكونُ رؤيةً نقديّةً فكريّةً مُنبعثةً عبرَ سياقاتِ بوحِ القصيدةِ، فهَلْ هذا الولوجُ في فضاءِ الشِّعرِ مُنبثقٌ مِنْ خيالِهِ ورؤاهُ النَّقديّةِ والفكريَّةِ ضمنَ سياقاتٍ شِعريّةٍ، فهو يجدُ في فضاءِ القصيدةِ متنفَّساً شاهقاً لَهُ، أكثرَ مِنَ الفضاءِ النَّقدي مِنْ بعضِ الوجوهِ، لأنَّ الشِّعرَ لَهُ مساحةٌ مفتوحةٌ على أقصى حالاتِ التَّجلّي، وهذا ما لا يتوفَّرُ في فضاءِ النَّقدِ أو الكتاباتِ الفكريَّةِ، حيثُ النَّقدُ والفكرُ يأتيانِ مُرتكزَينِ على نظريَّاتٍ نقديَّةٍ وآفاقٍ فكريّةٍ لها إطاراتُها المُحدَّدةُ مهما كانَ مجنّحاً في تحليلاتِهِ وتجلّياتِهِ، بينما عبرَ الفضاءِ الشِّعريّ، يحلّقُ الشَّاعرُ عالياً في مِساحاتٍ رحبةٍ، ويتهاطلُ بما تجودُ بِهِ قريحتُهُ ورؤاهُ وتجلّياتُهُ بطريقةٍ انسيابيَّةٍ مُدهشةٍ. وقد اطَّلعْتُ على أغلبِ قصائدِ الدرابسة وعلى هذهِ القصيدةِ "نصٌّ بلا رأس" أيضاً، فوجدتُهُ شاعراً باحثاً، شاعراً مفكّراً، شاعراً ناقداً، شاعراً مجدّداً، لهذا نراهُ يتفرّدُ بلغةٍ رصينةٍ تتدفَّقُ مِنْ عدَّةِ مساراتٍ إبداعيَّةٍ، وحقَّقَ حضوراً مُتميّزاً في توهُّجاتِ بوحِهِ الشِّعريّ!

ويتأمَّلُ الشَّاعرُ والسِّينمائي حميد عقبي جموحَ الشِّعرِ فيراهُ محفوفاً بالتَّجلّي كما يلي:

"الشِّعر هو الفنُّ الَّذي يتجاوزُ الكلماتِ المزخرفةَ أو البليغةَ ليكونَ مرآةً للوجودِ، وهو أداةٌ تستشرفُ الأعماقَ الإنسانيّةَ وتُعيدُ تشكيلَ الواقعِ المَعيشِ بمفرداتٍ جماليّةٍ تنبضُ بالحياةِ والأملِ والحُلُمِ. إنَّهُ وسيلةٌ للمقاومةِ والصُّمودِ في وجهِ الفناءِ والعدمِ والقبحِ بكلِّ أشكالِهِ وصورِهِ، يعبّرُ عَنْ لحظاتِ الضّعفِ والقوّةِ، عَنِ الحزنِ والحُلُمِ، وعَنِ الشّكِّ واليقينِ.".

ينطلقُ حميد عقبي في دراستِهِ المعمّقةِ لهذهِ القصيدةِ مِنَ العنوانِ، فقَدْ عنونَ الشّاعر قصيدته: "نصٌّ بلا رأس"، الَّذي يحملُ مدلولاتٍ عديدةً، مفنّداً ومحلّلاً ما جاءَ في فضاءِ القصيدةِ، ويجدُ في رؤيةِ الشَّاعرِ أنَّهُ هناك فوضى عارمةٌ في فضاءِ الإبداعِ. والمرجعياتُ الهشَّةُ هي الَّتي تصنعُ هذهِ الفوضى، لهذا وجدَ في رحابِ النَّصّ فكرةً شاهقةً ترفضُ أيَّ قيدٍ، وتتضمَّنُ القصيدةُ الكثيرَ مِنَ التَّأمُّلِ والرُّؤيةِ العميقةِ لكشفِ ما يراهُ مُخلخلاً على أرضِ الواقعِ، ويرى عُقبي أنَّ مفهومَ الدرابسة في الإبداعِ لا يرتكزُ على قضايا هامشيّةٍ كالحصولِ على الجوائزِ وشهاداتِ التَّقديرِ، بَلْ رحلةٌ مستمرَّةٌ ومتواصلةٌ مرتكزةٌ على التَّعاونِ والتَّعاضدِ للغوصِ في أعماقِ جوهرِ الإبداع الخلّاق. فالقصيدةُ هي وسيلةٌ لسبرِ الواقع، ورؤيةٌ فلسفيّةٌ عميقةُ التَّأمُّل، تشرّحُ الواقع عبر مختلفِ وقائعِ الأزمنةِ والأمكنةِ، مُنعتقةً مِنْ أيِّ قيد أو سلطانٍ، حيثُ يبحثُ الشَّاعرُ المؤلّفُ عَنِ

الشِّعرِ الصَّافي، الخالي مِنَ الشَّوائبِ المتناثرةِ في مدارجِ الحياةِ، مواجهاً الحروبَ المتفشّيةَ فوقَ هضابِ الأرضِ، الّتي خلّفَتِ الأحزانَ والأنينَ والجراحَ الغائرةَ فوقَ جسدِ الأوطانِ، فيرى الدرابسة كما يحلِّلُ عقبي أنَّ الشِّعرَ يأخذُ دورَ المقاومِ لكلِّ ما هو ظالمٌ ومستبدٌّ، ومُهيمنٌ فوقَ صدرِ البلادِ حيثُ يقولُ:

"قصيدةٌ تزرعُ الضَّوءَ قناديلَ في شوارعِ الفقرِ والقمعِ".

ويرى عقبي في فضاءِ القصيدةِ أنَّ شعرَ الدرابسة هو "أداةٌ لإحداثِ تغييرٍ جوهري في حياتِنا الثّقافيّةِ والاجتماعيّةِ والسّياسيّةِ، مِمَّا يجعلُهُ فعلًا وجوديًا وسياسيًا وفعلاً حضاريًا".

استطاعَ الأديب حميد عقبي أنْ يستنتجَ عَبرَ دراستِهِ دلالاتٍ متعدّدةً للجنازةِ الّتي وردَتْ في نهايةِ القصيدةِ، وأسقطَ عليها الكثيرَ مِنَ المضامينِ والرُّموزِ والمفاجآتِ، وكلُّ هذا تجلَّى في رؤيةِ الشّاعرِ المؤلّفِ النّقديّةِ على ما يراهُ متفشّياً، فقَدْ طرحَ قصيدتَهُ كرؤيةٍ نقديّةٍ صادقةٍ في فحواها ومضامينِها، تحملُ عمقاً شعريّاً، ورمزيّاً، فقد تركَ الشَّاعرُ الكثيرَ مِنَ المعاني والرُّموزِ تموجُ بينَ فضاءَاتِ السُّطورِ، منها المعنى الوجودي الَّذي رآه عقبي في فضاءِ القصيدةِ، لِما في حيثياتِ النَّصِّ مِنْ رؤيةٍ فلسفيَّةٍ، تترجمُ ما يعانيهِ الإنسانُ مِنْ آلامٍ جسيمةٍ، خاصَّةً عندما تعبّر بكلِّ جلاءٍ عَنْ جموحاتِ

الرُّوحِ نحوَ فضاءِ الحرّيّةِ والسَّعادةِ فتقومُ الأوطانُ بمكافأةِ الشُّعراءِ وتقديمِ الاحترامِ للمبدعينَ وصولاً إلى أرقى مدارجِ الخلودِ.
تضمَّنَ النَّصُّ عدَّةَ وداعاتٍ، بحسبِ قراءَة عقبي: "وداعُ الذَّاتِ الشِّعريَّةِ، وداعُ الحبيبةِ، وداعُ الوطنِ، والوداعُ كفلسفةٍ للحياةِ والموتِ.". ولكلِّ وداعٍ مِنْ هذهِ الوداعاتِ ترميزاتُهُ ومدلولاتُهُ بحسبِ رؤيةِ الشَّاعرِ المؤلِّفِ مِنْ جهةٍ ورؤيةِ النَّاقدِ مِنْ جهةٍ أخرى، ومن وجهةِ نظرِ القرَّاءِ مِنْ جهةٍ ثالثةٍ، لأنَّ رؤاهُ قابلةٌ للعديدِ مِنَ الإسقاطاتِ.

وقَدْ وجدَ عقبي في فضاءِ هذا النَّصِّ أصالةً إبداعيَّةً حيثُ يقولُ:

"النَّصُّ يتَّسمُ بأصالةٍ إبداعيّةٍ تعكسُ رؤيةَ عاطف الدرابسة الفلسفيّةَ الأصيلةَ عن الشِّعرِ والإبداعِ، مِنْ خلالِ تصويرِ العلاقاتِ المُتعدِّدةِ بينَ الذَّاتِ والشِّعرِ كصرخةِ مقاومةٍ، ومِنْ خلالِ ربطِ الشِّعرِ بالوطنِ والوجودِ. استخدامُهُ لفكرةِ وداعِ الإبداعِ والذَّاتِ والوطنِ والحبيبةِ يبرزُ عمقًا فلسفيًا ورؤيةً فنّيّةً ناضجةً، خاصَّةً عندَ توظيفِهِ صورًا ورموزًا غيرَ مألوفةٍ.".

أترُكُكَ أيُّها القارئُ العزيزُ لتغوصَ عميقاً في فضاءَاتِ ما جاءَ في قراءَةِ وتحليلِ الأديبِ والسّينمائي حميد عقبي لقصيدةِ "نصّ بلا رأس"، للشاعر الرَّاحل عاطف الدرابسة. فقد تمكَّنَ مِنَ الغوصِ في

مَغاليقِ هذا النّصّ، وسبَرَ مكنوناتِهِ، وآفاقَ ما تجلَّى فيهِ مِنْ رؤيةٍ فنّيَّةٍ وفلسفيَّةٍ عميقةٍ لانبعاثِ بوحِ الشِّعرِ، كأحدِ أهمِّ الوسائلِ للتعبيرِ عَنْ مكنوناتِ وتطلُّعاتِ آفاقِ الذَّاتِ، بحثاً عَنْ فضاءِ الجمالِ والسَّلامِ والإبداعِ الخلَّاقِ، وكبحاً للفوضى الَّتي بدأَتْ تستشري في الكثيرِ مِنْ عوالمِ الشَّرقِ، وتبقى القصيدةُ رايةً شامخةً في مسارِ العطاءِ، وتبقى الكتابةُ والإبداعُ الصَّافي مِنْ أدرانِ الشَّوائبِ، ينبوعَ الحياةِ، وأرضاً خصبةً، فوقَ رحابِها نبني حضارةَ الإنسانِ ونحقّقُ إنسانيَّةَ الإنسانِ في دُنيا الشَّرقِ والغربِ وفي سائرِ أنحاءِ الأرضِ!

ستوكهولم: كانون الثَّاني (يناير) 2025

صبري يوسف

أديب وتشكيلي سوري مقيم في ستوكهولم

الشِّعر كمرآة للوجود والمقاومة وأغنية ضدَّ الظَّلام

الشِّعر هو الفنُّ الَّذي يتجاوز الكلمات المزخرفة أو البليغة ليكون مرآةً للوجودِ، وهو أداةٌ تستشرفُ الأعماقَ الإنسانيّة وتعيدُ تشكيلَ الواقع المعاش بمفرداتٍ جماليّة تنبضُ بالحياةِ والأملِ والحلمِ. إنَّه وسيلة للمقاومة والصُّمود في وجه الفناء والعدم والقبح بكلِّ أشكاله وصوره، يعبِّر عن لحظاتِ الضّعف والقوّة، عن الحزن والحلم، عن الشّكّ واليقين. وكما يقول الشَّاعر العربي محمود درويش:

"الشعر ليس سجلًّا للواقع، بل هو اكتشاف مستمر للذات والآخر. إنّه يعيدُ تشكيَل العالم بمنظورٍ جديدٍ، ويخلقُ جماليات المقاومة الَّتي تجعلُ الحياة ممكنة في وجه القبح والعدم.".

وفي هذا السِّياق، يتقاطع درويش مع رؤية الشَّاعر الفرنسي جان كوكتو الَّذي يرى أنَّ "الشِّعر هو مهنة الخلق. إنّه ليس انعكاسًا للواقع البسيط السّطحي الهش، بل وسيلة لتغييره. الشِّعر ينظر إلى العالم بعين داخليّة، ويخلق عوالم جديدة من صميم العدم.".

هكذا يصبحُ الشِّعرُ لغةً تتجاوزُ حدودَ الزَّمان والمكان، لتفتح آفاقًا من الجمال والمعنى في وجه اللَّامعقول. وفي هذا السِّياق، تأتي تجربة الشَّاعر الأردني الرّاحل د. عاطف الدرابسة كصرخة شعريّة

فريدة، تبحث عن المعنى وسط واقع مليء بالتَّناقضات والإحباطات، حيث تتحوَّل القصيدة لديه إلى وسيلة للبوح، للسخرية من التّفاهة، ولمقاومةِ الفناءِ الّذي يهدّدُ الذَّاتَ واللُّغةَ والوطنَ.

يمثِّلُ نصُّهُ الأخير "**نص بلا رأس**" وثيقةً شعريَّةً حافلةً بالتَّأمُّلاتِ العميقةِ حولَ الوجودِ والموتِ، والإبداعِ كفعل مقاومة. النَّصُّ ليسَ مجرَّد كلمات مصفوفة بعناية، بل هو إعلان صريح عن أزمة ثقافيّة وروحيّة تعصف بالإنسان العربي، حيثُ يشيرُ الدرابسة إلى فقدانِ الأصالةِ في الإبداعِ، وضياعِ الأملِ في ظلِّ واقعٍ مشحونٍ بالضَّبابيَّةِ والجمودِ والإستبدادِ.

في هذا النَّصّ، يُجري الشَّاعر حوارًا داخليًا مَعَ ذاتِهِ ومَعَ الحبيبةِ، الَّتي تمثِّل في رمزيّة معقّدة، الحلم المفقود والقصيدة الغائبة والوطن الأسير والمكبّل بالقمع. يبدأ النَّص بسؤال وجودي كبير:

"أسألُ عن شعرٍ لم يُكتَب ولم يُروَ"، ليضع القارئ مباشرة في قلب التَّساؤل حول ماهية الشِّعر وجدواه في عالم يعاني من التَّشتُّتِ والغربةِ القسريّةِ.

سنحاول من خلال هذا الجهد التَّأمُّلي الوقوف مع هذا النَّص الَّذي يبرز قدرة الدرابسة على خلق صور شعريّة مكثَّفة تجمع بين الحلم

والواقع، بين الرُّغبة في الخلاص والانغماس في الحزن. نرى هذا بوضوح في تصويره للقصيدة ككائن يحتضر، وللوطن كشجرة فقدَتْ جذورَها. ومع ذلك، فإنَّ اللّحظة الكارثيّة المفجعة لانفجار التَّابوت في ختام النَّص تمنح القارئ بعض الأمل وهذا الأمل جعله الشَّاعر خفيًا ليؤكِّد بأنَّ القصيدةَ لن تموتَ، بل ستظلُّ تحتضنُ البلدَ كدليل على الخلودِ.

إنَّ هذا النَّص لا يمكنُ فصله عن حياة الشَّاعر نفسه، الَّتي كانَتْ مليئةً بالتَّفاعلِ مَعَ الواقعِ الثَّقافي العربي وإشكاليَّاته. فمن خلال مشاركاته النَّقديّة والجلسات الأدبيّة، كان الدرابسة ناقدًا صريحًا ومواجهًا للجمود الثَّقافي والمُجاملات والتَّقليد الأعمى. سنقف مع نقاط كثيرة تؤكِّد أنّ هذا النَّص الأخير بمثابة نقد للذات أيضًا، ومن خلالِ التَّمعُّن وتحليل هذه القصيدة نصل إلى أنَّ الشِّعريّة ليست الزَّخارف البلاغيّة ولا ركوب الموج الّذي يقلُّنا إلى مهرجانات رسميّة وفعاليات شكليّة، بل كان الشِّعرُ وسيظلُّ محاولةً جادَّةً لإعادةِ النَّظرِ في دورِ الإبداعِ وتأثيرِهِ على المجتمعاتِ والأفرادِ.

في هذه الدراسة، نحاول تسليط الضّوء على تجربة عاطف الدرابسة الشِّعريّة من خلال نصِّه الأخير، باعتباره بيانًا وداعيًا ومراجعة وجوديّة لمسيرته كشاعر وناقد. سنناقشُ رمزيّةَ النَّصّ، عناصرَهُ

الفلسفيّة، واستبطانَهُ للذاتِ والعالمِ. كما سنتناول فكرةَ الوداعِ المتشابكِ، الَّتي تتكرَّرُ في النَّصِّ كوداعٍ للذاتِ، والحبيبة، والوطن، والإبداعِ. وقضايا متعدِّدة ومهمّة أخرى.

في النّهاية، يمثِّل "**نص بلا رأس**" شهادة أدبيّة على مأساةِ الإبداعِ في عصرٍ يفتقدُ إلى الصِّدقِ والأصالةِ، ويثيرُ أسئلةً حيويَّةً حولَ العلاقةِ بينَ الشَّاعرِ واللُّغةِ، بين النَّصِّ والواقعِ، وبينَ الموتِ والحياةِ. هو نصٌّ ينتمي إلى زمنِهِ لكنَّهُ يتجاوزُهُ، تاركًا أثرًا خالدًا في ذاكرةِ القارئِ.

شعريّة عاطف الدرابسة

تعوَّدنا جميعًا نحن أصدقاء وصديقات الشَّاعر الأردني الرَّاحل د. عاطف الدرابسة، مشاركته نصوصه ومقاطع شعريّة يبدَؤُها دوما بعبارة (قلتُ لها) ونادرًا ما يضع عنوانًا لنص من نصوصه، وكأنَّه يهرب من فعل إطار يحدِّد نصَّه معاني معيَّنة، أو يوقفه في نهاية محدَّدة، وكأنّه يؤمن بأنَّ لا نهاية أو لا حد للقصيدة، بغضّ النَّظر عن حجمها وعدد كلماتها ونوعها وحتى أحداثها، فتظلُّ كنصٍّ مفتوح وحر يبحث عن الوجود والضَّوء والحرِّيّة.

شعرية عاطف الدرابسة تأتي كوسيلة للتنفُّس برئة مفتوحة وقلب حالم، كوسيلة لمقاومة العدم والظَّلام، لدحض خرافة عصريّة تمجِّد الاستبداد أي أنَّنا مع شاعر يعبِّر عن قلقه الوجودي المستمر، وكأنّه يخوض معركة لا نهائيّة ضدَّ الفناء والكراهيّة.

في هذه المادّة سأكتفي بنص: "نصٌّ بلا رأس" نشره في نهاية آب "أغسطس"، أي قبل وفاته بأيَّام قليلة.

إليكم النَّموذج، الَّذي نشره في نهاية آب "أغسطس" الماضي بعنوان **"نصٌّ بلا رأس"** ..

قصيدة: نصٌّ بلا رأس

قلتُ لها :
أسألُ عن شعرٍ لم يُكتَبْ
ولم يُروَ
شعرٍ أكبرُ منكِ
وأكبرُ منِّي ..

أسألُ يا حبيبةُ عن شعرٍ كالضُّوءِ
أو كالأحلامِ
يستطيعُ أن ينفذَ إلى ما احتجبَ منِّي
وما احتجبَ منكِ
وما احتجبَ من البلد ..

أسألُ عن شعرٍ ينْزَعُ عن لغتي
ذلك الثَّوبَ الفقيرَ العتيقَ
ويجعلني أحلُمُ بثوبٍ جديدٍ
كأنَّه ثوبُ العيد ..
ما زلتُ إلى اليومِ أبحثُ عن لغةٍ
تُخرجني من حِصارِ الضَّبابِ
من الكآبةِ

تهبُني النَّدى بدلَ الدُّموعِ
فقد سئمتُ يا حبيبةُ
من تلك اللُّغةِ التي تُحدِّثني من خلالِ الدُّموعِ
وتجعلني أستلقي على ضفافِ الكآبةِ
كطفلٍ حافٍ عارٍ
يشربُ كأسَ الأسى
ويحتسي الحزنَ من جرارِ الرَّصيف ..
ما زلتُ أسألُ عن قصيدةٍ
تزرعُ الضُّوءَ قناديلَ في شوارعِ الفقرِ والقمعِ
يخجلُ منها الغروبُ
وينحني بين قدميها الظَّلام ..
لم تعُدْ الأغصانُ تُغنِّي على مقامِ الحفيفِ
في حدائقِ البلد
لم تعُدْ تقوى أن تضربَ جذورَها في صُلبِ الأرضِ
وبين ترائبِ البلد ..
ما زلتُ يا حبيبةُ أسألُ عن شعرٍ
يسرقُ النَّارَ من مواقدِ الآلهةِ
قبلَ أن تموتَ أعيادُ الميلادِ
ويجتثُّونَ رأسَ السَّنة ..

أسألُ عن قصيدةٍ تصيرُ مرايا للَّيلِ
تتساقطُ منها النُّجومُ كأنَّها المطرُ
لتشربَ الأرضُ نارَ السَّماءِ
فتشتعلُ أوراقُ الشَّجر ..
كلَّ يومٍ أذهبُ إلى المقهى وحيداً
لا صُحبةَ لي إلَّا سيجارتي وقهوتي
أنتظرُ القصيدةَ
القصيدةُ لا تأتي ..
ذاتَ مساءٍ شتائيٍّ حزينٍ
مرَّتْ جنازةٌ
وقفَ كلُّ مَنْ كان في المقهى
ناكسَ البصرِ ..
مُطأطِئَ الرَّأسِ
سألتُ امرأةً تندُبُ: لِمَن هذه الجنازة ؟
فقالت بمرارةٍ :
إنَّهم يحملونَ على أكتافِهم آخرَ قصيدة
وحين وصلَ التَّابوتُ إلى المقبرة
انفجرَ التَّابوتُ
فإذا بي أراهُ يحتضنُ البلد.

العنوان:

لتكن بدايتنا مع العنوان والَّذي يبدو لأنّه جزء من النَّص وهروب منه، الدرابسة نادرًا ما يعنون نصوصه، فلماذا كسر هذه العادة؟

ربّما، كأنَّ هذا العنوان: "**نص بلا رأس**" يشي بفكرة بصعوبة الخطوة الأولى، البداية والانطلاق في الكتابة من الأمور المعقَّدة وخاصَّة إن كان المبدع لا يؤمن ولا يثق بالمرجعيّات أو الَّتي توصف بالمرجعيّات المهمّة في فضاء الكتابة والثَّقافة العربيّة وأغلب هذه المرجعيّات تصنع خصيصًا لخلق حالة جمود وفوضى إبداعيّة، إذن، النَّص ينطلق من فكرة مفتوحة، متحرّرة، وترفض الأبويّة والقيود، كما أنَّها تركض إلى عالم لا نهاية له، فالقصيدة تستحق المعاناة والبحث والتَّفكير والتَّأمُّل وليست صناعة وتركيب كلمات أو امتلاك لغة نحويّة.

الإبداع في مفهوم عاطف الدرابسة

الإبداع في مفهوم عاطف الدرابسة ليس نقطة وصول وجوائز وصفات يحصل عليها هذا أو ذاك، بل رحلة مستمرّة من المحبّة للناس وأيضًا محبّة الذَّات بمحاولة اكتشافها وليس بمنحها التَّعظيم والتَّبجيل، وهذا يعكس إشكاليّةً وسؤالاً كبيرًا عن المعنى وأسئلة عن مدى قدرة اللُّغة أو عجزها من أجل تجربة إبداعيّة تبحث عن وسائل

للتعبير عن الوجود والأسئلة الشَّائكة في ظلِّ مناخات ثقافيّة مقيَّدة وبعضها متعفّن، منافق أو مجامل ويهتمُّ بالشكل أكثر من الجوهر.

ما أكتبُهُ قد يكونُ أيضًا من فهمي وتحليل مواقف عاطف الدرابسة الَّتي كان يعلنها في النّدوات النَّقديّة وهو الَّذي شاركنا في أكثر من مئة ندوة على منبر المنتدى العربي الأوروبي للسينما والمسرح.

القصيدة كوسيلة للسخرية من الواقع

في بداية هذا النَّص يسأل الشَّاعر عن: "شعرٍ لم يُكتبْ ولم يُروَ".

هذه العبارة كأنَّها سؤال لنفسة وللحبيبة ولنا أيضًا وهي تحمل نزعة فلسفيّة تبحث عن الإبداع كحالة تتعدَّى وتتجاوز الأزمنة والأمكنة والقيود والأطر، وكأنّه هنا يبحثُ عن جوهر خالص للشعر، عن سحرهِ المفقود حاليًا، وعن حالة التَّشويش والتَّغيُّب المتعمَّد، فهو يريد شعرًا أكبر منّا جميعًا.

... .
شعرٍ أكبرُ منكِ
وأكبرُ منِّي

أعتبرها هنا صورة مجازية بديعة، فيها رفض كبير وصريح للسياسات الثَّقافيّة والمنهجيات الأكاديميّة الَّتي أصبح بعضه كسيحًا وهذه الصُّورة كأنَّها بيان نقدي، هذا النَّص بمجملة يستحق الدِّراسة كبيان نقدي موجع كتبه عاطف الدرابسة قبل شهرٍ من موته، وهو الرَّجل النّشيط جدًا في عددٍ من المنصّات الإفتراضيّة وكأنّه يراجع فعله ونشاطه وجدوى هذا الحراك، وهل هو حراك من أجل الإبداع أم لأشياء أخرى، وهل ما يُقال فيها إبداعي أم شيء آخر.

أسألُ يا حبيبةُ عن شعرٍ كالضُّوءِ
أو كالأحلامِ

هنا مزيد من الأسئلة ورؤيته للشعر بدأت تتَّضح أكثر فهو الوسيلة الَّتي يمكننا تتجاوز بها هذا العالم المادِّي، العالم الشَّكلي إلى عالم أثيري ورحب أوسع من السَّماء، حيث يمكنُ للشعر أنْ يخترقَ الحدود ويكسر القيود إلى ما هو خفي ومكبوت سواء في الذَّات أو في الوطن.

وحتّى نصل إلى أوطاننا ونحرّرها من الحروب والظّلمات، فنحن نحتاج أن نحرِّرَ أنفسنا أولاً ونعرِّيها، نعيد بنيتها على أسس صادقة ونسلِّحها بالحرّيّة وصوت الرَّفض ثمَّ سنكونُ قادرينَ على تحرير أوطاننا.

أزمة اللُّغة والإبداع والنّقد
أسألُ عن شعرٍ ينْزَعُ عن لغتي
ذلك الثَّوبَ الفقيرَ العتيقَ

الشَّاعر هنا يقولها بصراحة وينتقد اللُّغة التَّقليديّة أو الَّذين يزجُّون باللُّغة في هذا المأزق ويلبسونها هذا "الثوب الفقير العتيق".

يعبّرُ عاطف الدرابسة عن استيائه ورفضِهِ لهذه المناهج المشلولة، العيب هنا في الثَّوب وليس في اللُّغة، وجده الشِّعر الحقيقي القادر على نزع هذه التَّشويهات وتحرير اللُّغة، كأنّه يقول سبب تخلُّفنا أنَّنا لم نعطِ للشعر قداسته أو ما يكتب وينشر وتفرش له السَّجاجيد الفخمة والمهرجانات الفارهة لكلِّ ما هو أقل من شعر وأقل من إبداع.

الشَّاعر يحلم ويقول:

ويجعلني أحلُمُ بثوبٍ جديدٍ
كأنَّه ثوبُ العيد ..
ما زلتُ إلى اليومِ أبحثُ عن لغةٍ
تُخرجني من حِصارِ الضَّبابِ
من الكآبةِ
تهبُني النَّدى بدلَ الدُّموعِ.

الحلم بـ"ثوب جديد كأنّه ثوب العيد" ليس مجرّد رمز إلى أمنية كبيرة، هو أيضًا يحمل دلالات متعدِّدة وأملاً في إعادة صياغة الذَّات الشِّعريّة، ذاته الخاصّة، ثمَّ العالم من خلال لغة وإبداع جديدَين.

لم ينزِهِ الشَّاعر ذاته، فهو يشكو أو يحاول الهروب من الحالة الثّقافيّة الضّبابيّة المحيطة به وهو يبحث عن لغة شابّة جميلة ومتحرّرة، كأنّه يقول يستطيع أي عدو تدميرنا بسهولة عندما يدمِّر لغتنا ويتمُّ إبعادها عن العلمِ والأدبِ والشِّعر والفنِّ، نصبحُ بلا هويّة وفي حصارِ الضَّباب فتكون الكآبةِ، فقدان الحلم والرُّوح.

يريد ويسعى الشَّاعر أن يجدَ لغة تهبه النَّدى، النَّدى كأنَّه إستعارة للحياة للماء العذب والمطر، وربّما شفتي الحبيبة، الدُّموع : صورة إستعارية للملوحة واللّاحياة.

الحزن والكآبة كحالة وجودية في كون تعبث به التفاهة والحروب

النَّصُّ يحمل شحنات شعوريّة كثيفة ومليئة بالحزن والإحباط، حيث يقول:

"تحدِّثني من خلال الدُّموع وتجعلني أستلقي على ضفافِ الكآبةِ".

الكآبة هنا ليست مجرّد حالة شعوريّة، بل موقف احتجاجي يتَّخذُهُ المبدع فيعتكفُ أو يرفضُ بأسلوب الحزن أي كمنهج فلسفي تجاه واقعه الَّذي يعيش فيه والعالم حوله.

أصبحت الكآبة موقفًا ثقافيًا ضد تفاهة العصر وضد الحروب المدمِّرة، حتّى أنَّ عاطف الدرابسة قبل وفاته بثلاثة أسابيع كتب مقالاً عن الحالة الثَّقافيّة والمنصَّات الإفتراضيّة الَّتي كان يلبِّي دعواتها ويبدو أنَّ مقالَه أحدث ردود فعل من بعض هذه المنصَّات، فقام بحذفه وكأنّه فعلاً دخل في فضاءِ الكآبة، في عالمنا العربي لا يسمع الصَّوت الآخر ليس في الأوساط السِّياسيّة، بل في الأوساطِ الثَّقافيّة العربيّة تعجُّ بالأمراض الكارثيّة، يكتب عاطف الدرابسة ما يشعرُ به ونصوصُه الأخيرة كانت كمن يرى موته لذلك كان صريحًا في إحدى مداخلاته النَّقديّة الأخيرة في إحدى المنصَّات ظهر صوتًا بدون صورة وصرخ في أحدهم الذي ادَّعى

أنه وجد مصطلح للمنهج التَّفكيكي وقال له إذا كان جاك دريدا لم يجرؤ أن يعطي تعريفًا شاملاً، فكيف تأتي أنتَ وتدَّعي أنَّكَ تمتلك أسرار وأسس وتعريف هذا المنهج؟ محذرًا من نشر الجهل، كان غاضبًا من ذلك الشَّخص ومن الأشخاص الَّذين يروِّجون لأنفسِهم، بأنَّهم يمتلكون مفاتيح المناهج النَّقديّة وينصبون أنفسهم نقَّادًا محكمين وعباقرة ينتظرون الجوائز والأوسمة الرَّفيعة والَّتي تمنحُ فعلاً للكثير مِنَ المدَّعينَ غير المبدعين ولمَن هو سعيد وفرح بحالتنا الثّقافيّة المتردِّية.

الصُّور الإستعاريّة

تتعدَّد وتنشط الصُّور الإستعاريّة في نصوص الدرابسة، سنجد استعارة الطِّفل الحافي العاري الّذي "يشرب كأس الأسى ويحتسي الحزن من جرار الرَّصيف" هنا تصوير عميق حي للمأساة الإنسانيّة في عالم يصفعه الفقر ويجلده القمع.

أرصفتنا مليئة بجرار الحزن وأطفالنا حفاة عراة، بعد أن خرَّبت الحروب بيوتهم وعرَّتهم ثمَّ أسقتهم كأسَ الأسى، يخلق الشَّاعر ببراعة وسلاسة من الكلمة صورة ومن العبارة مشهدًا، هذا النَّص يتميَّز بمونتاج يكسر توقُّع المتلقِّي، يجاور بين صورتين أو عدّة صور مؤلمة كمن يقسو على نفسه في خلق هذه البنية بتمثُّلاتها الشِّعريّة الصَّادمة ويمارس الضَّرب المستمر المؤلم كأنّه يشعر أنَّ الواقع الَّذي وصلنا إليه، ربّما تعجزُ كل لغات الكون لتصويره بصدق.

الشَّعر كفعل مقاومة وليس ترفًا

الشَّاعر هنا في هذا النَّصّ يؤمن بأنَّ الشِّعرَ قوَّة قادرة على مقاومة الفقر والقمع والظَّلام والكراهية: "قصيدة تزرع الضَّوء قناديل في شوارع الفقر والقمع".

الشِّعر هنا ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الألم البسيط أو هجر حبيبة لحبيبها أو طلب ود جميلة، بل أداة لإحداث تغيير جوهري في حياتنا الثّقافيّة والاجتماعيّة والسِّياسيّة، ممَّا يجعلُه فعلًا وجوديًا وسياسيًا وفعلاً حضاريًا ليس فقط لوصف خيل أو جمل أو كأس شاي، أو لتصوير الصقور وكلاب الصَّيد ورحلات التَّرفيه.

يعي تمامًا عاطف الدرابسة أنّ صفة شاعر ليست صفة تمنح من منابر أو هيئات أو وزارات ومهرجانات.
القصيدة الحقيقيّة هي الّتي:

"يخجلُ منها الغروبُ
وينحني بين قدميها الظَّلام ."

يعطي الشَّاعر أهمّيّة للغروب هنا بما يحوية من جمال وقداسة، يستخدم الشَّاعر الحذف ببراعة رغم خطورته في بعض المواقع، في هذا النَّص الطَّويل وربَّما كان نصّه الأخير قبل موته، كأنَّهُ خلق نصَّهُ الأخير وهو يرى مملكة الموت وكأنّه يُعيد فعل مراجعة ذاتيّة أفصح عن غضبه وأعلن في هذا النَّصِّ احتجاجه وأعتقد أنَّ أي دراسة لتجربة الشَّاعر عاطف الدرابسة لا تشمل أو تتعرَّض لهذا النَّص فهي ناقصة، نشعر أنَّ فيه شفافيّة وصدق وهمسات روحيّة ساحرة.

الموت والإبداع

سنجد في هذا النَّص أنَّ الشَّاعر كمن يستشعر موته ويرى خطواته تقترب منه، لذلك يصف حال الأرض وهذه البلاد الَّتي يغيب عنها غناء الطَّبيعة وأسباب الفرح ويخيّم فيها الحزن وأسئلة حول الموت والفناء:

لم تعُدْ الأغصانُ تُغنِّي على مقامِ الحفيفِ
في حدائقِ البلد
لم تعُدْ تقوى أن تضربَ جذورَها في صُلبِ الأرضِ
وبين ترائبِ البلد ..

صور دلاليّة مدهشة ورؤية معبّرة ومكثّفة (مقام الحفيف) هنا يتخيَّل الشّاعر الصوت الغائب، ويدفعنا إلى تنشيط ذاكرتنا السمعية لنستعيده.

هذا البلد وبلدان كثيرة كانت تزخر بالحياة والحدائق المغنية والأغصان الرّاقصة، يصوّرها الآن والخراب والصَّمت والجفاف يغتالها، الشَّجر والنَّبات والزُّهور الَّتي تشكِّل هذه الحدائق كلها أصبحت عاجزة أن تمدَّ جذورها في صلب الأرض، وصلابة هذه الأرض ليس عارضًا طبيعيًا بسبب قلّة المطر مثلاً أو موسم

الصَّيف الزَّمن الّذي كُتب فيه النَّص، الإشارة غير مباشرة للحروب وخطوات الموت وتوحُّشه.

يصوِّر الشَّاعر هذا البلد بصفة ذكوريّة بكلمة (صلب) ثمَّ يونِّثه بعبارة (ترائب البلد)، وهو لا يبحث عن التَّناص الّذي جاء في شكل هندسة شعريّة أنيقة، لكنّه يذكِّرنا ويؤكِّد حبّه لهذا البلد الَّذي يحمل صفات الخصوبة والإخصاب وصفات الحمل والولادة الجديدة ويحذِّر من حالة العقم والفناء بسبب هذه الحروب، كما أنَّ النَّصَّ يوحي أيضًا إلى حالة الجدب والجفاف الإبداعي والثَّقافي.

هنا عاطف الدرابسة كمن يُعيد تقييم المشهد الشِّعري والأدبي ويلفت انتباهنا للحالة المزرية لهذا الواقع، لم يعد الإبداع يغني ويضرب جذوره في الأعماق، ويمكن أن نفهم أنَّ أغلب انتاجنا الإبداعي أو الكثير منه لا يتمتّع بالاصالةِ.

كلُّ مشهد في هذا النَّص سنجدُهُ متعدِّد التَّأويلات والإشارات كثيرة ومتعدِّدة للموت، نفهم أنَّ رؤيةَ الشَّاعر لا تحذِّر من الموت كموت طبيعي لأي إنسان لكنّه يرى أنَّ الموتَ الأكثر رعبًا هو موت الإبداع أو وجود منتج إبداعي كسيح ومريض وجاف وضعيف، لا تتوفَّر فيه صفات الأصالة والبهجة والتَّاثير، فلا جدوى من شعر لا يضيء ولا يغني ضد الظّلام ولا يخلق الفرح والحياة.

الجنازة في نهاية النَّص تمثِّل استعارة لموت آخر القصيدة، لكن الشّاعر صوَّر حالته قبل هذا الموت بحشدِ أسبابه ومظاهره لذلك رسم حالة العزلة الَّتي يعيشُها:

لا صُحبةَ لي إلَّا سيجارتي وقهوتي
أنتظرُ القصيدةَ
القصيدةُ لا تأتي.

حالة من الانتظار، فقدان الأصدقاء لذلك أصبح الشَّاعر مدخنًا شرهًا، السِّيجارة وفنجان القهوة محاولة للبقاء مستيقَّظاً، هذه المنبِّهات رغم خطورتها كعناصر هلاك الجسد، لم يعد الشَّاعر يهتمُّ بهذا الهلاك فهو كمَن يعرفُ قرب موته مع ذلك يتمنَّى أنْ تأتي القصيدة لتكون فرحته الأخيرة لكنّها لم تأتِ.

المقطع الأخير

المقطع الأخير يلخِّص الشَّاعر لنا فلسفة هذا النَّص بأكمله وربَّما يلخِّص لنا الشَّاعر عاطف الدرابسه فلسفته ورؤيته النَّهائيّة بعد تأمُّل ومراجعات جادَّة لمسيرته كناقد وشاعر: يرسم ملامح الحزن على فقدان الإبداع للأصالة والتَّجديد، نلمس الحنين إلى زمن كانت فيه القصيدة تحمل معنى ودورًا ثوريًا وتحرُّريًا للذات الشِّعريّة وللمجتمع. لكنّه في الوقت نفسه يتركنا أمام مشهد دلالي قابل

للتأويلات المتعدِّدة، يوحي بأنَّ القصيدةَ لم تنتهِ تمامًا، بل أصبحت جزءًا لا يتجزَّأ من الوطن الَّذي يحتضنها، ربَّما لتولد من جديد في شكل آخر وعلى يد جيل آخر في المستقبل:

ذاتَ مساءٍ شتائيٍّ حزينٍ
مرَّتْ جنازةٌ
وقفَ كلُّ مَنْ كان في المقهى
ناكسَ البصرِ
مُطأطِئَ الرَّأسِ
سألتُ امرأةً تندُبُ : لِمَن هذه الجنازة ؟
فقالت بمرارةٍ :
إنَّهم يحملونَ على أكتافِهم آخرَ قصيدة
وحين وصلَ التَّابوتُ إلى المقبرة
انفجرَ التَّابوتُ
فإذا بي أراهُ يحتضنُ البلد.

يمكن تحليل هذا المقطع على عدة مستويات:

دلالات الجنازة والقصيدة:

الجنازة ورسم مشهد مرورها وردود الفعل المتعددة تؤكد أنها ليست مجرد حدث عابر بل تحمل أبعادًا دلالية ورمزيًا عميقة. هي ليست

جنازة إنسان فقط، بل جنازة "آخر قصيدة". القصيدة تمثل الإبداع، الجمال، والأمل الَّذي يحتضر في عالم يملؤه الحزن والظَّلام، القصيدة وسيلة التَّواصل مع الحبيبة والذَّات والكون.

موت القصيدة يمكن قراءته كتعبير عن قناعة واستنتاج بحثي ونقدي للواقع الشِّعري والثَّقافي، هذه قناعة عاطف الدرابسة المتابع للمشهد الثَّقافي والإبداعي العربي عبر ندوات ومنصّات، يقول الشَّاعر لنفسه ولنا، واقعنا الحاضر والكثير من الانتاجات الهشّة تبشر بقرب نهاية الإبداع وإذا مات الإبداع سيموت الأمل في ظلِّ عالم قاسٍ، مليء بالقمع والحروب والخراب. القصيدة الَّتي طالما كانت وسيلة للشعور بالحياة وإحدى الأدوات المهمّة والمقاومة أصبحت رمزًا لفقدان الرُّوح في عالمنا العربي.

الإنفجار

عندما "انفجر التَّابوت"، يظهر عنصر المفاجأة الّذي يحمل الكثير من المعاني:

الرفض والاستمرار: يمكن فهم الإنفجار على أنه رفض القصيدة أن تموت أو تُدفن، كأي كائن وكأنّها تصر على البقاء حيّة وخالدة، ومقدرتها أن تعيد إشعال الأمل والحياة والغناء والفرح.

تحول القصيدة إلى البلد: التَّابوت الَّذي "يحتضن البلد" يعبِّر عن أنَّ القصيدة لم تندثر ولم تنتهِ، فهي أقوى وأكثر صلابة من كلِّ هذه المتغيّرات والحروب والقمع، تنتقل من المستوى المادِّي إلى المستوى الرَّمزي العميق، إذن أصبحت القصيدة هي الوطن نفسه، بكلِّ ما يحمله من معاناة وآلام وأمل، الأوطان تظلُّ خالدة وقد تقع في يد متسلِّط أو مستعمر لزمن أو حتَّى لعقود طويلة ثم تنجب جيلاً ثوريًا ليحرِّرها.

التَّفاعل الجمعي وإحساس الشَّاعر به:

من خلال هذا النَّص والمقطع الأخير يشعر القارئ أنَّنا مع شاعر لا يعيش في برج عال، فهو يشعر ويحسُّ بأمراض مجتمعه ويقرأ ويتابع الأحداث والمتغيّرات الثَّقافيّة وما وصلت إليه نتيجة فشل وانحطاط سياسي وأنظمة مستبدة ومنبطحة أدَّت إلى فساد ثقافي وشلل إبداعي.

في المقطع الأخير لقصدته نص بلا رأس يروي المشهد أو بتعبير دقيق يصوِّره بعين فنِّية، نرى أنَّ جميع من في المقهى "ناكسو البصر ومطأطِئو الرَّأس"، وهو مشهد يعكس حزنًا جمعيًا، وكأنَّ الجميع يشعر بثقل فقدان القصيدة/ الوطن. المقهى كفضاء اجتماعي يشير إلى حالة عامّة من الاغتراب والانكسار، المقهى

كفضاء يضمُّ أطياف وشرائح اجتماعيّة متنوّعة ثقافيًا وفكريًا وفيه البسطاء والنَّاس العاديّة جدًا.

كأنَّ الشّاعر أيضًا يصوّر حزن هؤلاء وشعورهم بفداحة الكارثة حتّى اولئك الّذين لم يهتمُّوا بالقصيدة، يسأل الشَّاعر امرأة عاديّة (لِمَن هذه الجنازة ؟)، فيكون ردها بمرارة (إنَّهم يحملونَ على أكتافِهم آخرَ قصيدة)، هو المنتظر لهذه القصيدة والمترقب لعودتها لم يعلم بموتها، المرأة هنا تظهر كدلالة فالقصيدة ليست مجرَّد كلام مرصوص أو تركيبات وأوزان هي الجمال وعطر الأنوثة، كأنَّ هذه المرأة تتحدَّث بلسانها ولسان كل نساء الكون، الحديث المرّ يعني أكثر من الأسف والحزن.

زجَّ بنا الشَّاعر في مشهد شتوي ليرسم معالم الحزن أكثر رغم أنَّه كتب هذا النَّص في نهاية شهر آب/ أغسطس الّذي يتَّسم بطقس صيفي ملتهب في أغلب بلدان عالمنا العربي.

اختيار الشِّتاء كمناخ لموت القصيدة يرتبط بالبرد والوحدة والموت ويعزِّز الإحساس العام بالكآبة واليأس والاحباط. لكن الشّتاء يمكن أن يكون أيضًا رمزًا لدورة الحياة الجديدة، حيث يأتي بعده الرَّبيع، مِمَّا يفتح احتمالًا للأمل والتَّجدُّد الإبداعي.

كما أنَّنا نشعر ونحنُ نقرأ النَّص كأنَّهُ بوح شاعر بموته وربَّما ظنَّ الشَّاعر أنَّ موته قد يتأخّرُ إلى الشِّتاء أو يمكن أن هذا مشهدًا تخيليًا لشاعر ميت، كمن يؤكِّد أنَّ موت شاعر لا يعني نهايته، ويمكنه أن يرى ويصوِّر بعد موته أو أنَّ قراءة إبداعه قد تُفهم بشكل جيّد بعد موته.

المشهد أيضًا ينمو ويتطوّر دراميًا، من وصف اللّحظة الحزينة الَّتي يعيشُها الشَّاعر في بداية المشهدِ ثمَّ تصلُ إلى الذُّروة بانفجار التَّابوت. هنا تولد التَّراجيديا بهذا التَّحوُّل الَّذي خلق إحساسًا بالصِّراعات المتعدِّدة الكثيرة بين اليأس والأمل، بين النَّهاية والبداية.

النَّقد الصَّادق للواقع:

لأنّها قصيدة شاعر يرى موته وشاعر قضى السَّنوات الأخيرة من عمره يقلب الطَّاولة بما فيها في النَّدوات النَّقديّة ويثير أسئلة مربكة نتَّفق أو نختلف مع أسلوبه كناقد إلَّا أنَّ ما يثيرُهُ يلفت انتباهنا إلى بعض النِّقاط المُهمّة في المنجز الإبداعي الَّذي يتمُّ مناقشته وكثيراً ما تثيرُ وجهة نظره نقاشًا حادًا في أغلب النَّدوات الَّتي يشارك فيها.

الشَّاعر من خلال هذا المشهد يقدِّم نقدًا لواقع ثقافي وسياسي متأزِّم ويبلغ ذروة التَّدحرج والانحطاط، يبدو هنا أنَّ الوطن والإبداع في حالة احتضار محزن. الجنازة تصبح استعارة لفقدان الحرّيّة

والجمال، لكن الانفجار يعبِّر عن إمكانيّة أن يستعيد الوطن (والإبداع) عافيّته أو بالأصح أن يُخلق من جديد وتكون له حياة جديدة على يد جيل جديد سوف يحاكمنا جميعًا سياسيِّين ومثقّفين وشعراء، جيل جديد قادم بلا شك، له القدرة على الفهم والتَّحليل ولن يقبل بإرث ضعيف، فهنا عاطف الدرابسة يبعث برسالته إلينا جميعًا أن نراجع ما نكتبه وننشره .

المعنى الوجودي:

إذا لم يكن الشِّعر يحمل فلسفة ورؤية فهو ليس شعرًا، هذا المقطع مثخن برؤية فلسفيّة تعبِّر عن معاناة وجوديّة عميقة؛ القصيدة ليست مجرَّد كلمات ولا صور جميلة أو حزينة تتدفَّق في مسار واحد، بل تعبير عن الرُّوح البشريّة وأداة لتلمُّس طريق الحرّيّة والخلود. الوطن يحتضن القصيدة، وكأنَّ وجوده مرتبط بجمالها وبقائِها، لا يمكن أن يكون لأي بلد أو حضارة إنسانيّة خلود وذكرى في التّاريخ إذا لم تحترم الشِّعر الصَّادق وتقدِّر المبدع الحقيقي.

نص: رأس بلا نص: وداعات متعدَّدة

وداع الذَّات، وداع الحبيبة، ووداع الوطن

هذا النَّص بمجمله أشبه بالحكاية الأخيرة للشاعر عاطف الدرابسة، قصيدة عن وداع متشابك للذات، للوطن، للإبداع، للحبيبة، للأصدقاء وحتّى للغة. لكنّه وداع يحمل في طيَّاته رؤية ختاميّة لمسيرته الشِّعريّة ونقداً ذاتيًا وجمع لاستنتاجات مهمّة انبثق منها في النَّهاية دعوة إلى تجديد إبداعنا بعد مراجعته نقديًا، بعيدًا عن المجاملات أو المناهج الجامدة تمَّ إعادة الخلق البعث، وكأنَّ الشَّاعر يقول: "حتَّى بعد رحيلي، ستبقى القصيدة، وستبقى الفكرة". هذا الطابع يجعل النَّص ليس مجرد قصيدة حزينة، بل بيانًا فلسفيًا عميقًا عن العلاقة بين الموت والحياة، وبين الفناء والإبداع ووثيقة لشاعر أعاد تقييم تجربته بصدق ليكن هذا النَّص المدهش.

لفهم أكثر لهذه القراءة للنص وهذه النّقطة بالذَّات لأهمِّيتها البالغة، سنتوقَّف عندَ بعض النِّقاط لتحليل أعمق:

وداع الذَّات الشِّعريّة:

يبدو النَّص وكأنّه عاطف الدرابسة يدرك قرب موته لذلك صاغ هذه القصيدة، وكأنّها رسالته الأخيرة إلى نفسه وذاته أولاً وربَّما لم ينتظر أن يأتي ناقد أو قارئ ويعيد فتحها وإعادة قراءتها، يوجد

الكثير من الذين غادرونا في السَّنوات الأخيرة كتبوا مثل هذا النَّوع من النُّصوص وتمَّ الانتباه للقليل منها فقط، هنا في هذه القصيدة تتجلَّى محاولة لترك أثر أو بيان ختامي لحياته الإبداعيّة كشاعر وناقد. الوداع هنا يتَّخذ شكل مراجعة ذاتيّة فيها بعض الشَّك والاعترافات المهمّة، فالشاعر لم يصف نفسه بالشَّاعر ولم يصف كتاباته بالجودة، بل اعترف بأنّه بحث ولا يزال في حالة بحث عن القصيدة وهو ينتظرها ثمَّ يعلم بموتها من شخص آخر، يزخر النَّص بالكثير من التَّساؤلات الوجوديّة العميقة، لم يعطِ تعريفًا مثلاً للشعر، فهو كان وظلَّ إلى الحظة الأخيرة ينِدّد وينتقد أولئك الَّذين يدَّعون العبقريّة والمعرفة الشَّاملة وتحديد المصطلحات وتعريف المناهج النّقديّة وردَّد في آخر مشاركة نقديّة له بغضب بأنَّ تحديد وتعريف المصطلحات والمناهج ليس لعبًا وأنّها مسؤوليّة خطرة ومن يدَّعي وصوله لمعرفة نهائيّة وشاملة لأيّ تعريف مصطلحي أو منهجي، فهو جاهل ويجب ألَّا نسمح بهذا ونردّ على المدَّعين.

في هذا النَّص سنلمس أنَّه دائم السُّؤال، يسأل الحبيبة ومفردات الكون وحتَّى الّذين حوله، نموذج قوله

"أسألُ عن شعرٍ لم يُكتَبْ ولم يُروَ"

يبدأ الشَّاعر قصيدته والَّتي يسمِّيها نصَّاً بمساءلة الذَّات عن ماهيّة الشِّعر، جوهر الإبداع، والغاية منه، وكأنَّ عاطف الدرابسة يحاكم نفسه ويقسو عليها ويواجهها، متسائلًا عمَّا إذا كان قد حقَّق بعضًا من الأهداف والغايات المرجوَّة من وجوده كشاعر. إنّه وداع الذَّات والنَّتيجة عدم الوصول إلى الكمال وأنَّه لا يمكن أن يصل أي إبداع إلى الكمال المطلق.

نقرأ أيضًا "ينزعُ عن لغتي ذلك الثَّوبَ الفقيرَ العتيقَ"

هنا وداع واضح للغة التَّقليديّة المكبَّلة المعاقة ومناهجها ومدارسها الّتي لم تعد قادرة للتعبير عن العمق الإنساني الَّذي يشعر به الشَّاعر.

إنَّ المتغيّرات الحضاريّة والتِّقنيّة والصَّدمات وكوارث الحروب ونمو الكراهيّة والعنصريّة وزيادة القمع والتَّسلُّط تجعلنا نحتاج لتجديد شامل للغتنا وإبداعنا والبحث عن روح التَّجديد النَّشط الدَّائم.

هذا يعكس حالة الشَّاعر الَّذي يرغب في تجاوز ذاته القديمة، ولكن كأنَّه يشعر بأنَّه لا يملك الوقت بسبب قرب الموت وقرب نهايته.

وداع الحبيبة:

تظهر الحبيبة كدلالة للحبِّ، للمعنى، منشِّط ديناميكي لخلق مشاهد حواريّة، منصتة ومستقبلة لبعض أسئلة الشَّاعر، وكذلك هي مصدرًا للإلهام الشِّعري. الوداع يذهب إلى أبعد من الشَّخصي وفراق للأجساد، يسمو ليكون رمزيًا وملهمًا أيضًا لمن سيُعيد قراءة هذا النَّص وما كتبه الشَّاعر في الشَّهر الأخير قبل موته:

لنتأمَّل هذا الحوار

"أسألُ يا حبيبةُ عن شعرٍ كالضُّوءِ أو كالأحلامِ"

الشَّاعر يخاطب الحبيبة، ولكنّه في الحقيقة يخاطب الجمال والإلهام والشِّعر أيضًا. الحبيبة هي القصيدة ذاتها، أو الأرض، أو الحلم الضَّائع. وداع الحبيبة أشبه وداع لعناصر الأمل والإلهام.

"فقد سئمتُ يا حبيبةُ من تلك اللُّغةِ التي تُحدِّثني من خلالِ الدُّموعِ"

هنا يتحوَّل الخطاب إلى حالة من الإرهاق وقد نلمس ملامح الانفصال العاطفي، يخبرها الشَّاعر بأحاسيسه ويعترف بحالة الغربة الَّتي يمرُّ بها، تظلُّ الحبيبة صامتة ولا تشارك في هذا الحوار أو ترد ممّا يطرح عدّة أسئلة: فهل الحبيبة تشعر بما يشعر به الشَّاعر وتمرُّ في نفس هذه الأزمة الخانقة للجمال والإبداع؟

وداع الوطن:

مفهوم الوطن لدى الشَّاعر عاطف الدَّرابسة ليس محصورًا ببلده الأردن فحسب، بل الوطن العربي الواسع ويظهر هذا جليًا من نشاطه كناقد ومشاركته في مئات النَّدوات النَّقديّة منذ ظهور المنصَّات الإفتراضيّة خلال أزمة كوفيد ومنها منصّتنا المنتدى العربي الأوروبي للسينما والمسرح، وكان اهتمامه عامًا بالإبداع العربي دون تمييز.

إذن فالشَّاعر كان وظل كثير الحساسيّة ولم يكن قُطريًا يمثِّل بلده الأردن فقط.

هذا النَّص يتحوَّل تدريجيًا إلى وداع للوطن الكبير بكلِّ رمزيَّته. الوطن هنا ليس فقط مكانًا جغرافيًا ضيّقًا محدودًا، بل حالة وجوديّة لها قداستها وشديدة الإرتباط بالشّاعر. الوداع للوطن يتجلَّى من خلالِ شعور الحزن الفقد والانكسار وكذلك الحيرة والأسئلة المتعدِّدة عن عوامل تخلُّف إبداعنا العربي وضعفه، لنقرأ

"لم تعُدْ الأغصانُ تُغنِّي على مقامِ الحفيفِ"

الشَّاعر يرثي الوطن، يُشبِّهه بالشَّجرة العملاقة، مستخدمًا الأغصان كصورة مجازيّة بديعة، الوطن الَّذي لم يعد حيًا، يصوِّر الطَّبيعة

الصَّامتة الفاقدة للغناء والفرح كرمز للموت الرُّوحي والجسدي الَّذي أصابَ البلد، حدائقها الخاوية وأرضها الصُّلبة الَّتي تفقد عناصر الحياة حتَّى جوفها يصاب بالعقم.

"لم تعُدْ تقوى أن تضربَ جذورَها في صُلبِ الأرضِ"

هنا تصوير للغربة وضياع الهويّة الوطنيّة، حيث لم تعد الأرض قادرة على احتواء أبنائها أو تغذيتهم أو بعث السَّعادة والفرح بالمناظر الجميلة، فقدان الجمال يصبح حالة عامة تعاني من الأرض وأهل الأرض وكذلك الإبداع.

ثمَّ نرى التَّصعيد وتطوُّر الكارثة، لنتأمَّل من جديد هذا المشهد

"انفجرَ التَّابوتُ فإذا بي أراهُ يحتضنُ البلد"

هنا يتجلَّى الطَّابع الوداعي بشكل واضح وصادم رغم أنّه يأتي بشكل فجائي لم يتوقّعه.

الشَّاعر هنا يودِّع وطنه عبر صورة لهذه الفجيعة أي انفجار التَّابوت، لكنَّه يترك القارئ مع أحاسيس مزدوجة بالتراجيديا والقليل من الأمل؛ فالقصيدة، رغم موتها بهذا الشَّكل المرعب، إلَّا أنّها لا تزال وستظلُّ تحتضن البلد.

كما أنَّ الشَّاعر ينبِّهنا أنَّ موت مبدع حقيقي لا يعني دفن ونسيان إبداعهِ، بعض الإبداعات تظلُّ خالدة لأنّها تحمل صفات إنسانيّة.

وداع الإبداع:

الشَّاعر يعبِّر عن ضعف إيمانه بالإبداع في زمن الهيمنة عليه وكثافة الضَّباب والكآبة، كأنّه يراجع أيضًا إبداعه، عنوان النَّص يجعلنا نفهم هذا، فنحن مع نصٍّ بلا رأس، العنوان يحمل تناقضًا مباشرًا؛ النَّص بلا رأس يعني ضياع البداية لكنّه في ذات اللَّحظة يعكسُ الكثير من الارتباك الَّذي يعيشُه الشَّاعر في مواجهة كتابته، ربّما بعد وقوفه معها بصراحة النَّاقد، كما أنَّ الواقع المحيط به، فيه الكثير من التَّشويهات والصِّراعات الكاذبة. يشير العنوان من اللَّحظة الأولى إلى حالة من القلق والفوضى، هنا يصرِّح برفض القوالب الجاهزة والنَّظريات المستوردة الَّتي تُفرض على الكتابةِ والشِّعرِ والفنِّ وكل صنوف الإبداع. يدعو في وداعه إلى ضرورةِ الانفتاحِ الَّذي يمنحُ النَّص الإبداعي الحريّة الكاملة والتَّحليق في فضاءَات المعنى، رفض للوصاية والرَّقابة بكلِّ أنواعِها .

اضطرَّ الشَّاعر أن يعزلَ نفسه ويظلَّ في حالة انتظار.

"كلَّ يومٍ أذهبُ إلى المقهى وحيداً لا صُحبةَ لي إلَّا سيجارتي وقهوتي"

الوداع هنا هو وداع صعبٌ لبقيّةِ الأملِ في عودة الشِّعر والإبداع كقوّةٍ حيّةٍ فاعلةٍ تملك عناصر الرَّفض، تملك وسائل الهدم والبناء.

"القصيدةُ لا تأتي"

يعترف الشَّاعر بطول زمن الانتظار، هذه الحالة المؤلمة تجعله يشعر بأنَّ الإبداع قد هجره أو أنَّه كشاعر أصيب بتشويهات ووقع في فخِّ التَّفاهة، أو أنَّه باتَ عاجزًا عن تحقيقِ المعنى الَّذي يطمحُ إليهِ، أم أنَّ الشِّعرَ يعاني من سكراتِ الموتِ.

الوداع كفلسفة للحياة والموت:

النَّصُّ يحمل أسئلة وجوديّة تصوِّر تصالح الشَّاعر مع فكرة الموت كجزء من دورة الحياة وقانونها. فهو لا يتشبَّث بالحياة ولا يطلب تعاطفنا معه، في هذا النَّص لِمَ أنا سأموت أو مرحبًا بك أيُّها الموت، كما يفعل البعض للفت الإنتباه إليهم.

تبرز صورة الجنازة في نهاية النَّصِّ ليست فقط جنازة للقصيدة، بل هي جنازة رمزيّة للشاعر نفسه ولإبداعه، لكنَّه طمس وحذف أي إشارة اخبارية لنتأمّل هذا المشهد

"إنَّهم يحملونَ على أكتافِهم آخرَ قصيدة"

القصيدة هنا تمثِّل روح الشَّاعر وإرثه الكتابي، وكأنَّ موته يتزامن مع موت القصيدة. هنا سنجد أنَّ الرَّبطَ يعزِّزُ ويقوّي فكرةَ أنَّ الإبداع هو الحياة الحقيقيّة للشاعر حيًا وميتًا.

كما أنَّ هذه اللَّقطة الصَّاعقة "انفجرَ التَّابوتُ": الانفجار كحدث مفاجئ ، المشهد يعكس صرخة الشَّاعر الأخيرة، يخلق من وداعه فعلاً دراميًّاً مفعم بالموت. لكن القصيدة تحتضنُ البلد، إعادة الأمل في الحياة والخلود.

العلاقة بين الحزن والوداع:

مظاهر الحزن تسود النَّص معظم أجواء النَّص وهذا ليس دليلاً عَنْ ضعفه أو مباشرته، بل عَنْ قوةٍ روحيَّةٍ تتجلَّى في مواجهة الشَّاعر للموت والعدم. ولو كان النَّصُّ مباشرًا لوجد مئات التَّعليقات عليه ولو عدنا إلى المكان الَّذي نشر فيه الشَّاعر هذا النَّص على حسابِه فايسبوك فسنجدُ ردود الفعل عاديّة لأنَّ النَّص يحمل توريات وهرب من صناعة رمزيّة مثيرة، وربّما عدم انتباه النّقاد لهذا النّص يبرهنُ على صحَّةِ ما صرَّح به عاطف الدرابسة في هذا الاحتجاجي والوداعي. وداع الشاعر ليس هروبًا ولا راحة، بل تأكيدًا على أنَّ الشِّعر يمكن أن يكون رسالة خالدة ويستمر تأثيرها حتَّى بعد موت صاحبه. الحزن يصبح هنا أداة من أدوات التَّأمُّل العميق والصَّادق

للذات والكون، ووسيلة للتواصل مَعَ القارئ على كافّة المستويات العاطفيّة والفلسفيّة العميقة.

الرُّموز والدَّلالات الإستعاريّة ودورها الخلَّاق في تعزيز الطَّابع الوداعي:

هذا النَّص للشاعر عاطف الدرابسة يمكن أن نعتبره نموذجًا مهمًا في تجربته الشِّعريّة، صاغ الشَّاعر نصَّه بصدق وتدفُّق الكثير من الرُّموز والدَّلالات الإستعاريّة بعيدًا عن الصِّناعة الزَّخرفيّة وكأنَّهُ لم يقصد خلقها كملوّنات بلاغيّة وجاءت لأنَّ هذا النَّص يمتلك شعريّة ساحرة، لنتأمّل هذه الصُّورة

"أسألُ عن شعرٍ ينْزَعُ عن لغتي
ذلك الثَّوبَ الفقيرَ العتيقَ" .

أي يمثل القديم، مرحلة سابقة من تجربته يتخلَّى عنها، ينقد تلك المرحلة الماضية وقد تكون مجموعة من النُّصوص أو رؤى نقديّة وشعريّة وكل هذه الأشياء يعلن الشَّاعر عنها في هذا النَّص رغبته في تركها وراءه. ثم سنجد صورة أخرى مفعمة بالرَّمزيّة

" ما زلتُ أسألُ عن قصيدةٍ
تزرعُ الضُّوءَ قناديلَ في شوارعِ الفقرِ والقمعِ" ..

كأننا هنا مع تصوير الأمل المفقود الَّذي يحاول الشاعر أن يودِّعه دونَ أنْ يصلَ إلى درجة اليأس التَّام، فثمّة بقايا أمل ضعيف فالضَّوء لم ينطفئ، أي يوجد رغبة الإبقاء على أثره.
ثم نصل إلى نهاية النّص والفجيعة الكبرى.

"انفجرَ التَّابوتُ"

لحظة وداع أخيرة مفعمة بالدراما، تلتصق بذاكرة القارئ وتفتح مخياله ليعود رؤية وتركيب المشهد مونتاجيًا، هذا المشهد لوداعي دمج بين الموت والحياة، الفناء والانبعاث من جديد.

أصالة إبداعيّة

النَّص يتَّسم بأصالة إبداعيّة تعكس رؤية عاطف الدرابسة الفلسفيّة الأصيلة عن الشِّعر والإبداع، من خلال تصوير العلاقات المتعدِّدة بين الذَّات والشِّعر كصرخة مقاومة، ومن خلالِ ربط الشِّعر بالوطنِ والوجودِ. استخدامه لفكرةِ وداع الإبداع والذَّات والوطن والحبيبة يبرز عمقًا فلسفيًا ورؤية فنِّية ناضجة، خاصَّة عند توظيفه صورًا ورموزًا غير مألوفة.

النَّصُّ تعامل مع قضايا وجوديّة مثل العدم، الموت، والخلود، وجسَّدَ لحظات الانكسار والحزن وحالة الكآبة كأداوات تأمُّليّة أثارت خياله

لخلق نصٍ شعري مهم جدًا فهذا النَّص انتعاش لشعريّة الدرابسة وموت الشَّاعر لا يدفن هذه التَّجربة، إلى اللَّحظة الأخيرة ظلَّ الشَّاعر يرفعُ صوته ويحتجُّ ضدَّ القبحِ ويدعو إلى التَّجديد، الملاحظ أيضًا ويمكنكم متابعة النَّدوات النَّقديّة الأخيرة الَّتي شارك فيها الدرابسة سنلاحظ فرحته وإشادته بطرحٍ نقديٍّ ويمكن أن نعود لندوة ملتقى الحرف العربي بتاريخ 14 يونيو وإشادته باحدى النَّاقدات المشاركات وحديثها عن الزَّمن النَّحوي في نقاش حول مجموعة قصصيّة للقاص المصري محمَّد ياسين الأقطع، المهم نشعر من حديثه كأنَّه يقول للناقدات والنُّقاد المشاركين الفائدة الوحيدة في كلِّ هذه المداخلة كانت هذه النُّقطة، صراحة الدرابسة صامة لكنَّه أيضًا يشيد بالرُّؤى الحداثيّة نقدًا أو كتابة وإبداع، أي أنَّنا لسنا مع شخصيّة سوداويّة أو متذمِّرة وليست مُصابة بالإناء المتضخِّم.

استنتاجات

عبر نص "نص بلا رأس"، قدّم الشاعر عاطف الدرابسة رؤية فنية وفلسفية عميقة للشعر، بوصفه أداة للتحرر من سوط الذات ومن القمع والاستبداد. هذه الأداة الخلاقة تتجاوز حدود الزمان والمكان، ليصبح الشعر وسيلة إنسانية لمقاومة العدم والقبح وخلق واقع جديد قائم على الجمال والحرية والسلام. يرى الدرابسة أن القصيدة ليست فقط كلمات تُنسج، بل تجربة وجودية تحاكي رحلة الإنسان في البحث عن المعنى وسط الفوضى والقيود التي تكبّل الثقافة والإبداع العربي.

في هذا الإطار، نجد تقاطعًا واضحًا بين رؤية الدرابسة ورؤية الشَّاعر المكسيكي أوكتافيو باز، الّذي يقول:

"الشعر لا يفسر العالم، بل يعيد خلقه."

نصُّ الدرابسة يتماهى مع هذه الفكرة عبر سعيه إلى لغة جديدة تتجاوز التَّقليديّة وتفتح عوالم فسيحة من الضَّوء والحلم والمحبّة. الشِّعر عنده وسيلة لفهم أنفسنا أولًا، ثمَّ تجديد ذواتنا والعالم من حولنا، تمامًا كما يرى باز الشِّعر أداة تجمع بين لحظة الفناء ولحظة الخلق.

الشِّعر كسلاح للتحرُّر ووسيلة للمقاومة

يرى الدرابسة أنَّ الشِّعر فعل مقاومة ضدّ كل أشكال القبح والظَّلام، وأداة لزرع الأمل في أرصفة الحزن والفقر والعبوديّة. هذه الرُّؤية تتلاقى مع أفكار أوكتافيو باز، وأيضًا مع رؤية المخرج الإسباني لويس بونويل، الّذي يؤكِّدُ أنّ الفنونَ الشِّعريّة – كالسِّينما والشِّعر – تمتلكُ قوةً تدميريَّةً قادرةً على فضحِ زيفِ التَّسلُّط. باز يرى أنَّ الشِّعر يثور على الواقع المألوف ليبتكر تجربة جديدة للحياة. هذا يتجلّى في نصِّ الدرابسة حينَ يرفض "الثَّوبَ العتيقَ"، مطالبًا الشِّعر بتحرير ذاته وأدواته ليصبح وسيلة للتحدِّي والصُّمود.

الشِّعر والخلود

مفهوم الخلود حاضر بوضوح في نصِّ الدرابسة، حيث تتحوَّل القصيدةُ إلى كائن حي يحتضن البلد بعد انفجار التَّابوت. هذا المشهد يحمل ذات الرُّوح الَّتي عبّر عنها أوكتافيو باز حين قال:

"الشِّعر يربطُ بين لحظة الفناء ولحظة الخلق."

يؤكِّد الدرابسة أنَّ الشِّعر لا يموت، بل يستمرُّ كجزءٍ من ذاكرة الوطن وروحه، متجدِّدًا في أجيال المستقبل.

الشِّعر كبحث عن المعنى

كما يرى باز الشِّعر وسيلة للوصول إلى الحقيقة وخلقها، يظهر في تساؤلات الدرابسة المستمرّة:

"أسألُ عن شعرٍ لم يُكتب ولم يُروَ."

هذا التَّساؤل يعكسُ رؤية الشِّعر كوسيلة للتأمُّل العميق، وإعادة النَّظر في العالم، ليس فقط لفهمه، بل لإعادةِ صياغته وتغييره جذريًا.

الأصالة والتَّمرُّد

يركِّز الدرابسة على ضرورة الأصالة في الإبداع، مع رفض الزِّيف والجمود الثَّقافي الَّذي يعيق تطوُّر الشِّعر العربي. يرى أنَّ الشِّعر عندما يُصاب بالإعاقة، فإنَّ ذلك يمتدُّ إلى اللُّغة، مِمَّا يؤدِّي إلى تخلُّف حضاري وثقافي. هذا الطَّرح يتماشى مع رؤية أوكتافيو باز حين يقول:

"الشعر ينظر إلى العالم بعين داخلية، ويخلق عوالم جديدة من صميم العدم."

هنا يتَّضح أنَّ الشِّعر عند الدرابسة هو تمرُّدُ على القوالب الجاهزة، وانتصار للجمال الحرّ.

توصيات أخيرة

إعادة قراءة تجربة عاطف الدرابسة الشِّعريّة والنَّقديّة

تجربة الدَّرابسة لا تقتصر على نصوصه الشِّعريّة، بل تمتدُّ إلى رؤيته النَّقدية الجريئة، الّتي كانت تسعى دائمًا لتحرير الإبداع العربي من قيود الزّيف والمجاملات الثَّقافيّة. لذا، نُوصى بتناول أعماله في سياق نقدي أوسع يتضمَّن مداخلاته الفكريّة وتحليلاتّه النَّقديّة الّتي أثَّرَت في المشهد الثَّقافي العربي.

الشِّعر كوسيلة للتحرُّر

ينبغي النَّظر إلى الشِّعر كأداة فعَّالة للتحرُّر ليس فقط من القيود السِّياسيّة والاجتماعيّة والتَّابوهات المتعدِّدة، بل أيضًا من أسرِ الذَّاتِ والخوفِ من التَّجديدِ والإصابة بأمراض تضخُّم الذَّاتِ وضرورة تقوية النَّقد الذَّاتي. الشِّعر، كما عبّرَ عنه الدرابسة، هو وسيلة لمواجهة الفناء وإعادة بناء الذَّات واللُّغة بطريقة تتَّسم بالحيويّة الجمال والحرِّيّة والحبِّ.

تعزيز الأصالة في الإبداع العربي

في ضوء نقد الدرابسة للجمود الثّقافي، يُوصى بضرورة إعادة النَّظر في معايير تقييم الإبداع العربي، والابتعاد عن مظاهر الزّيف والمجاملات، وإعطاء الأولويّة للأصالة والجمال الإبداعي ودعم

المواهب الحقيقيّة. يجب أن يكونَ الشِّعرُ مجالًا حرًا للتجريب والتَّجديد، بعيدًا عن النَّماذج الجاهزة والمعتمدة في المهرجانات والمناسبات الرَّسميّة العربيّة .

توظيف الشِّعر في فهم الواقع وإعادة خلق بهجة وسلام

كما أشار أوكتافيو باز، فإنَّ الشِّعر يخلق عوالم جديدة بدلاً من الاكتفاء بعكس الواقع. من هذا المنطلق، يمكن للشعراء والمبدعين أن يستخدموا أعمالهم كأدوات لإعادة صياغة الواقع العربي رغم كل تعقيداته، مع استلهام تجارب إنسانيّة عالميّة.

توسيع دائرة النَّقد الأدبي والفنِّي

لتكريم تجربة الدرابسة، يُوصى بتنظيم ندوات وملتقيات تسلِّط الضّوء على أهمِّيّة النَّقد الأدبي الجريء، بعيدًا عن السّطحيّة والجمود الأكاديمي. يجب أن تكون هذه الفعاليات مساحة للتفكير في دور الشِّعر والإبداع والثَّقافة والفنِّ في مواجهة الأزمات الثَّقافيّة والاجتماعيّة.

دمج الفنون المختلفة في معالجة القضايا الإنسانيّة

كما تقاطعت رؤية الدرابسة مع أوكتافيو باز ولويس بونويل ومحمود درويش وجان كوكتو، فإنَّ الشِّعر الأصيل لا ينفصل عن باقي الفنون. نُوصى بالعمل على مشاريع فنِّيّة متكاملة تجمع بين

الشِّعر، السِّينما، والمسرح لمعالجة القضايا المجتمعيّة العربيّة والإنسانيّة بأسلوب شمولي.

الشِّعر كرسالة للأجيال القادمة

نُوصى بأن يتمَّ تقديم الشِّعر كأداة تربويّة وتعليميّة للأجيال القادمة، ليكون حافزًا للتأمُّل والتَّغيير. يجب أن يتعلَّمَ الشَّبابُ ما يمتلكُهُ الشِّعر من قوَّةٍ جماليَّةٍ ساحرةٍ، وأنّه وسيلة لفهم العالم وتجديده، كما صوّرَ الدرابسة في نصوصه.

نشر وتحليل نص "نص بلا رأس"

أخيرًا، نُوصى بنشر نص "نص بلا رأس" على نطاق واسع، وإعادة قراءته في ضوءِ السِّياق الفلسفي والإنساني الَّذي يقدِّمه. هذا النَّص يمثِّل وثيقة إبداعيّة وفلسفيّة يمكن أن تكونَ نموذجًا لتحليلِ الشِّعرِ في علاقته بالوجودِ، والمقاومةِ، والأملِ.

حميد عقبي

أديب وسينمائي يمني مقيم في باريس

حميد عقبي

Hamid Oqabi

كاتب، شاعر، سيناريست، ناقد، مخرج سينمائي وفنّان تشكيلي.
أنتج وأخرج عشرة أفلام سينمائيّة قصيرة.
له إحدى عشرة رواية، صدرت في 2024 وخمسة دواوين شعريّة، وأربع مجموعات قصصيّة.
له ثمانية كتب في مجال النَّقد السِّينمائي.
نشر ثلاثة كتب سيناريوهات أدبيّة، كتاب سيسيل وكتاب بلال وحوريّة باللُّغة الفرنسيّة، وكتاب أقنعة سيناريو أدبي باللُّغة العربيّة، صدرت عن دار الدَّراويش للنشر والتَّرجمة.
له ثلاثة كتب باللُّغة الفرنسيّة وتُرجم له إلى الألمانيّة ديوان: "ربّما كان الخلل في نجومنا"، تحت إشراف ودعم من الشَّاعر اللّبناني د. سرجون كرم وقسم الدِّراسات العربيّة في جامعة بون الألمانيّة.
أصدر ستة كتب نصوص مسرحيّة هي (الرَّصيف، كائنات أخرى، لا شيء يحدث هنا، أطفال الشَّمس، رغوة.).

صدرت عن دار كتابات جديدة للنشر الإليكتروني، 2016.

كتاب رغوة نص مسرحي مترجم للإيطاليّة، عن دار الدَّراويش للنشر والتَّرجمة.

كما صدر كتاب ليلة ممطرة، عن دار أطياف للنشر والتَّرجمة، ديسمبر 2024.

كما نشر عقبي أكثر من عشرة نصوص مسرحيّة بعدَّة مجلَّات ومواقع ثقافيّة.

أقام عشرة معارض تشكيليّة في فرنسا.

نشر أكثر من خمسين دراسة نقديّة في السَّرد والأدبِ بمواقع وصحف أدبيّة وثقافيّة.

ناشط ثقافي، مؤسِّس المنتدى العربي الأوروبي للسينما والمسرح، 2018 .

البريد الإليكتروني

www.youtube.com/@aefctarabeuropean-hamidoqabi

السِّيرة الذَّاتيّة للدكتور عاطف الدرابسة

البيانات الشَّخصيّة

الاسم : عاطف أحمد علي الدرابسة

تاريخ الولادة : ١٩٦٤/١٢/١٥

الجنسيّة : أردنيّة

رقم الهاتف : ٠٧٩٩١٩٢٢٩٢

العنوان : الأردن – اربد – الرمثا .

المؤهَّل العلمي

 دكتوراه في اللُّغة العربيّة وآدابها / تخصُّص أدب ونقد – جامعة اليرموك / الأردن.

الخبرات العمليّة

 أستاذ النَّقد والبلاغة في جامعة الملك خالد في المملكة العربيّة السُّعوديّة ٢٠٠٢ ولغاية ٢٠٠٩م.

 أستاذ النَّقد والبلاغة في كلّية المعلِّمين في أبها من ٢٠٠٢ ولغاية ٢٠٠٩م.

 كاتب وباحث أكاديمي ودارس ٢٠٠٩ – الآن.

الكتب والمؤلّفات المنشورة

- كتاب قراءة النّص الجاهلي في ضوء نظريّة التَّأويل الصَّادر عن عالم الكتب الحديث / جدارا للكتاب.
- كتاب بيدر النَّص: قراءة في أنماط القصّة القصيرة في عسير.
- كتاب عسير التَّغيير للتطوير ١٩٧٠-٢٠٠٤م باشراف سمو الأمير خالد الفيصل.
- ظاهرة النَّسيب في النَّص الجاهلي / منشورات نادي أبها الأدبي.
- صور اللُّغة وانبثاقة الصُّورة / نادي أبها الثّقافي.
- ويقول لها: ديوان شعري من عدّة أجزاء قيد التَّحضير للطباعة.

الأبحاث والدِّراسات

- مشكلاتُ القراءةِ والتَّاويلِ في ديوانِ"صحيفةِ المُتلمِّس" للشَّاعرِ العراقي عبدالأمير خليل مراد.
- ملحمة جلجامش: مشكلات القراءة والتَّفسير في الخطاب النَّقدي العربي.
- جدليَّةُ الصَّوت والصُّورة في شعر البردوني.
- مشكلاتُ القصّةِ القصيرة: قراءة تفكيكيّة.
- الرُّؤى المُغيّرة في شعريَّة بدر شاكر السَّيَّاب.
- النَّقدُ وإشكاليَّةُ المفهوم بين نقدِ المعنى ونقدِ المبنى.
- مشكلات التَّأويل: رؤى واتجاهات.

- رؤى نقديّة حول قصيدة النَّثر.
- الرُّؤيةُ الجدليَّةُ بين الشِّعرِ والرَّسمِ: قراءةٌ تاريخيَّةٌ.
- استراتيجيّات بناء الرِّواية والقصَّة في ضوء مخرجات الذَّكاء الاصطناعي.
- الزَّمن والسَّرد.
- أزمة العقل النَّقدي العربي.
- القصَّة القصيرة في الأردن: قراءة ورؤية.
- مشكلات النَّقد في الدِّراسات العربيّة.
- الكاتبُ وتغييرُ نصوصه باختلافِ الطَّبعات، حرِّيّةٌ وتطوُّر وعي أم تزييف؟
- قراءةٌ في لوحة (نارليب) للرسَّام اللّبناني شوقي دلال.

القراءات النَّقديّة

- قراءةٌ في شعريّةِ التضادِّ: سلطةُ الرَّمزِ عند الكاتبة الجزائريّة أسماء الجزائريّة.
- فعل اللُّغة، وسلوك اللُّغة في شعريّة الشَّاعر الأردني محمَّد العيَّاف العمُّوش: قراءة نقديّة.
- القصَّة والمذكَّرات: الإشكاليّات على مستوى البنية والأسلوب.
- قراءةٌ نقديّةٌ في قصائد الشَّاعرة (دوريس خوري).
- قراءةٌ نقديّةٌ في رواية (ميلانين) للكاتبة التُّونسيّة فتحيّة دبش.

 قراءة نقديّة في شعريّة العراقيّة ساجدة الموسوي.
 قراءة نقديّة في رواية (حبّة بازيلاء تنبت في كفي) للكاتبة والرِّوائيّة المصريّة (دعاء ابراهيم).
 قراءة نقديّة في رواية (ليلى وفرانز) للكاتب والرِّوائي المصري (محمّد علي ابراهيم) .
 قراءةٌ نقديَّةٌ في المجموعةِ القصصيّةِ (أبناء الأزمنة الأخيرة) للكاتب الكويتي (فيصل الحبيني).
 قراءة نقديّة في شعريّة السُّعوديّة (فايزة سعيد).
 قراءة نقديّة بعنوان "نازك الملائكة بين النَّقد والشِّعر" .
 قراءة في المجموعة القصصيّة (حبوب زرقاء) للكاتب الأردني (نصر أيوب).
 قراءةٌ نقديَّةٌ في مجموعة (القس جوزيف إيليا) الشِّعريّة.
 قراءةٌ نقديَّةٌ في مجموعَتي (حميد العقبي) القصصيَّتين (كارمن)، و(محطة مدينة كون – النُّورماندي)
 قراءةٌ نقديَّةٌ في مجموعةِ (لاعب الظِّل) القصصيَّةِ للكاتبة التونسية (عواطف محجوب).
 قراءةٌ نقديَّةٌ في روايةِ "سوق الملح" للروائي اللبناني (عمر سعيد).
 قراءة نقديّة في أعمال الكاتب السُّعودي (يحيى العلكمي) المسرحيّة: (كينونة)، (البيدق)، (قارعة الصّمت).

 قراءة في مسرحيّة (أطفال الشَّمس) للمسرحي والسِّينمائي اليمني (حميد العقبي) .

 قراءة نقديَّة في شعريَّةِ المصريّة (هدى عزَّ الدِّين).

 قراءة في رواية (مصائر : كونشرتو الهولوكوست والنّكبة) للروائي الفلسطيني (ربعي المدهون).

 قراءة نقديّة في رواية (مقهى الفراشة) للروائي البحريني (ابراهيم الدُّوسري).

 قراءة نقديّة في رواية (كأنَّني لم أكُن) للكاتب والرِّوائي الكردي البلجيكي (هوشنك أوسي).

 قراءة نقديّة في رواية (شيء من سالومي) للدكتورة والرِّوائيّة المصرية (سهير المصادفة).

 قراءة نقدية في النص المسرحي (الحكماء السبعة) للكاتب ا(د. عبدالغفار مكَّاوي).

 قراءة نقديّة في شعريّة الشَّاعر والأديب السُّوري (جميل داري).

 قناع الرَّفض والتَّمرُّد: قراءة نقديّة في شعر الكاتب اليمني (عبدالعزيز المقالح).

 قراءة نقديّة في سيميائية الأهواء في "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم مع الباحثة التَّونسيّة (أسماء المصفار)

 قراءة في أعمال الرِّوائي اليمني الرَّاحل محمّد عبدالولي وأثره في الرِّواية اليمنيّة والعربيّة.
 قراءة نقديّة في (إشكاليّات وتحدِّيات القصّة القصيرة العربيّة).
 قراءة نقديّة في كتاب (نقوش سومريّة على باب اليمن) للكاتب والنَّاقد العراقي عبدالرّزاق الرُّبيعي.
 قراءة نقديّة في مجموعة (د. جميلة الوطني) القصصيّة "على ضفاف الحنين.
 رؤيةٌ نقديّةٌ في مجموعات (صبري يوسف) القصصيّة.
 قراءة نقديّة في (القصصيّة وتوظيف الحواس في الأدب الوجيز – مجموعة المشي على الماء للكاتب التُّونسي د. حمد حاجي انموذجًا).
 قراءة نقديّة في مجموعة الدُّكتورة والقاصّة اللُّبنانيّة (دريّة فرحات) القصصيّة (احكي يا شهرزاد).
 المقاربة التَّأويليّة في التَّحليل الأدبي: رؤى واتجاهات.
 قراءة نقديّة في الأدب الرَّقمي .. الرَّاهن والمستقبل .
 قراءة نقديّة حول الرِّوايات العالقة (حيزيّة) للكاتب ا (د. واسيني الأعرج).
 قصيدة الهايكو: رؤية حداثيّة.

 قصيدة النَّثر من البنية إلى إنتاج الدَّلالة عبر مواقع التَّواصل الاجتماعي.
 رؤىً نقديَّةٌ في ديواني: (شرفتي محطُّ العصافير)، وديوان (الأوغادُ لا يسمعون الموسيقى) للشاعرة المصريّة فاطمة ناعوت.
 أسئلة الخطاب الإبداعي بين المثاقفة وتداعيات العولمة: رؤى وقراءات.
 البنية السَّرديّة في رواية "المرتزق رقم ٩ .. من نورس الماجد إلى بهيجة العربي" للكاتبة ا(سميحة التَّميمي).
 قراءةٌ نقديَّةٌ في قصّة "سأحرقُ غزَّة لأجلِكِ" للقاصّة السُّوريّة (عبير العزَّاوي).
 قراءةٌ نقديَّةٌ في قصّة 'أصحاب الأخدود" للقاص المصري (خالد العجماوي).
 قراءة نقديّة في ديوان (خذ ساقيكَ إلى النَّبع) للشاعر اللُّبناني (كامل فرحان صالح).
 قراءة نقديّة في رواية (طريق العنكبوت) للروائي والشَّاعر البحريني (عبدالحميد القائد).
 قراءة نقديّة في المجموعة الشِّعريّة "ملاك موت بلا وطن" للشاعر والمسرحي اليمني (حميد عقبي).
 قراءة نقديّة في شعريّة الشَّاعر العراقي (جواد الحطَّاب).

- قراءة نقديّة في أعمال الشَّاعرة السُّعوديّة (عنبر المطيري) .
- قراءة نقديّة في شعريّة اليمني (حامد جوينة) .
- قراءة نقديّة: أسئلة الخطاب الإبداعي بين المثاقفة وتداعيات العولمة.
- قراءة نقديّة في رواية دفاتر الوراق للكاتب الأردني جلال برجس.
- الأدب الوجيز: إشكاليّة المفهوم.
- النَّاقد والمبدع ومفهوم النَّقد وإشكالياته.
- قراءة نقديّة في التَّجربة المسرحيّة للكاتب العراقي حكمت الحاج: (ما بين اللَّامعقول والشِّعريّة وتجاوز الإشكال الجغرافي واللَّهجة).
- الأدب التَّفاعلي: الواقع والتحدِّيات.
- قراءة نقديّة في ديوان (باب موارب للصدى) للشاعرة السُّورية (ميديا شيخة).
- قراءة نقديّة في أعمال الشّاعر والبروفيسور الجزائري (الأخضر بركة).
- (القصيدة السِّيرذاتيّة: المفهوم وآليات الاشتغال): قراءة ورؤية.
- قراءة نقديّة في شعريّة اليمنيّة (نجود القاضي).
- قراءة نقديّة في المجموعة القصصيّة (مشاعر متعدِّدة في الحب) للكاتبة اللِّيبية (رزان المغربي) .

 قراءة نقديّة في رواية (عرش على الماء) للروائي المصري (محمّد بركة).
 قراءة نقديّة حول (المنهج التَّاريخي في الرِّواية العربيّة).
 قراءة نقديّة في مجموعة (مشاعر متعدِّدة من الحب) القصصيّة للكاتبة اللِّيبية (رزان المغربي).
 قراءة نقديّة في مجموعة (دو يَك) القصصيّة للكاتبة السُّوريّة (روعة سنبل).
 قراءة نقديّة في رواية (بساتين البصرة) للروائيّة المصريّة (منصورة عزَّالدين).
 قراءة نقديّة حول رواية غادينيا (لقاء في أرض الرّماديين) للكاتب البحريني (عبدالحميد القائد).
 قراءة نقديّة حول الرِّواية الفائزة بجائزة البوكر لعام ٢٠٢٤م (قناع بلون السَّماء) للكاتب الفلسطيني (باسم خندقجي).
 قراءة نقديّة في شعريّة الشَّاعر العراقي د. عادل حمدي الشَّرقي.
 قراءة نقديّة حول رواية (الملعون المقدَّس) للكاتب والرِّوائي اللّبناني د. محمّد إقبال حرب.
 قراءة نقديّة في شعريّة (الشَّاعر السُّوري جميل داري).
 قراءة نقديّة حول رواية (سيرة الأفعى) للكاتب والرِّوائي الجزائري عزّالدين ميهوبي.

 قراءات نقديّة ومنشورات أدبيّة وشعريّة منشورة في: مجلّة النَّاقد العراقي، والمثقّف العراقيّة، وموقع ديوان العرب ومجلّة عالم الثّقافة ومجلّة الصَّباح العراقيّة وموقع الأنطولوجيا للسرد العربي ومجلّة السَّلام الاليكترونيّة والعديد من المجلَّات الإلكترونيّة والمواقع الإليكترونيّة في الأردن ومصر والمغرب والجزائر ولبنان.
 قراءات نقديّة في صحيفة الوطن السُّعوديّة / الصَّفحة الثَّقافيّة.
 قراءات نقديّة في مجلس سمو الأمير خالد الفيصل الأدبي.
 قراءات نقديّة في صحيفة الوطن السُّعوديّة.

المحاضرات واللِّقاءات

 لقاء حواري: ثقافتنا وبلورتها أمام الآخرين / قناة السُّعوديّة الثَّقافيّة.

 محاضرة بعنوان "معلَّقة لبيد بن ربيعة العامري في ضوء نظريّة التلقِّي والتَّأويل" ضمن مساق قراءات منهجيّة في النُّصوص الأدبيّة، المقرَّر على طلبة الدِّراسات العليا / جامعة القدِّيس يوسف – لبنان.

 محاضرة إشكاليّات المنهج لطلبة الدِّراسات العليا / جامعة القدِّيس يوسف – لبنان.

 لقاء مع الإعلاميّة كابي لطيف من إذاعة مونتي كارلو الدَّوليّة في برنامجِها (حوار).

 أمسية حواريّة عبر قناة السَّلام الدَّوليّة في برنامج "من أجل التَّنوير" يديرها الأديب والفنّان التَّشكيلي صبري يوسف.
 ندوة حواريّة على منصّة فوروم كناية للحوار وتبادل الثَّقافات حول "الذكاء الاصطناعي ومستقبل الأدب" بإدارة النَّاقد حكمت الحاج.
 ندوة حول "إشكاليَّات النَّقد في الدِّراسات العربيّة" عبر منصّة (سوق الملح).
 ندوة حواريّة على منصّة فوروم كناية للحوار وتبادل الثّقافات حول "الزَّمن في الرّواية ، والزَّمن في القصّة القصيرة" مع د. عدوان نمر عدوان وبإدارة النَّاقد حكمت الحاج.
 أمسية نقديّة عبر قناة السَّلام الدَّولية يديرها الأديب والفنّان التَّشكيلي صبري يوسف.
 أمسية نقديّة حول التَّجربة الشِّعريّة للكاتب الأردني عاطف الدرابسة في رحاب المنتدى العربي الأوروبي للسينما والمسرح (AEFCT).
 أمسية نقديّة حول التَّجربة الشِّعريّة للكاتب الأردني عاطف الدرابسة على منصّة صالون ملتقى الحرف العربي.
 حوار صحفي / جريدة صحافة اليرموك: هل المجتمع الأردني عازف عن القراءة أم تغيّر مفهوم القراءة لديه؟

 لقاء نقدي عبر منصّة (فوروم كناية للحوار وتبادل الثَّقافات)، بعنوان "أسطرة الواقع المتشظِّي وشعريّة الخطاب السَّردي في قصص لاعب الظِّل" للكاتبة التُّونسية (عواطف محجوب).

 على إيقاع معرض (انجُ) Onjou في تونس: مؤتمر حول "الصُّورة الفنِّيّة بين الفن التَّشكيلي والشِّعر".

 المناهج النَّقديّة الحديثة: النَّظريّة والآليات لطلبة الدِّراسات العليا / قسم اللُّغة العربيّة وآدابها في عمادة كلِّية الآداب والعلوم الإنسانيّة في الجامعة اللّبنانيّة.

 أمسية حواريّة حول التّجربة الشِّعريّة للكاتب الأردني عاطف الدرابسة على منصّة منتدى البحرين الإبداعي بعنوان (حين يصير النَّاقد شاعراً).

 أمسية شعريّة مع الكاتب والشَّاعر الأردني عاطف الدرابسة على منصّة منتدى آفاق الفكر والثقافة.

 أمسية حواريّة حول تجربة القاصّة والشَّاعرة اللّبنانيّة (إخلاص فرانسيس) في الكتابة عبر الزُّوم ضمن فعاليات منتدى البحرين الإبداعي.

 أمسية حواريّة حول (دور المرأة المثقَّفة في بناء المجتمع) عبر الزوم ضمن فعاليات منتدى آفاق الفكر والثقافة.

 أمسية حواريّة عبر الزُّوم ضمن فعاليات (غرفة 19) حول الرِّواية الرَّقمية (تحفة النظارة في عجائب الإمارة) للكاتب الأردني (محمد السَّناجلة).

 أمسية حواريّة حول (تقنيات السَّرد) مع النَّاقد المصري د. مصطفى الضّبع عبر الزُّوم ضمن فعاليات ملتقى السَّاردون يغرِّدون.

 أمسية حواريّة عبر الزُّوم ضمن فعاليات (غرفة 19) حول (كواليس جائزة البوكر العالميّة للرواية العربيّة) معَ (رئيس لجنة التَّحكيم ٢٠٢٤م – الرِّوائي نبيل سليمان).

 أمسية حواريّة في مؤتمر الرِّواية العربيّة حول (تسويد الذَّات في الرِّواية) مع الدُّكتور النَّاقد عبدالقادر فيدوح عبر الزُّوم ضمن فعاليات ملتقى السَّاردون يغرِّدون.

 أمسية حواريّة عبر الزُّوم ضمن فعاليات (غرفة 19) مع الكاتب والسِّيناريست السُّوري د. ممدوح حمادة.

النَّشاطات والمساهمات الأكاديميّة

 عضو لجنة تحكيم في جائزة أبها.

 مشرف على بحوث التَّخرُّج Seminaries في جامعة أبها.

 تحكيم عدد من البحوث والأعمال الأدبيّة والأكاديميّة والبحوث والدِّراسات الأدبيّة في نادي أبها للثقافة.

الجوائز وشهادات التَّقدير

- شهادة تقدير من كلِّيّة المعلِّمين بأبها.
- كتاب شكر وتقدير من سمو الأمير خالد الفيصل.
- شهادة التّقدير من قسم اللُّغة العربيّة / جامعة الملك خالد.
- شهادة تقدير من النَّادي الأدبي بأبها.

Email: make.me.believe64@gmail.com

الفهرس

الإهداء 3
المقدّمة 5
الشِّعر كمرآة للوجود والمقاومة وأغنية ضدَّ الظَّلام 15
شعريّة عاطف الدرابسة 19
قصيدة: نصٌّ بلا رأس 20
العنوان 23
الإبداع في مفهوم عاطف الدرابسة 23
القصيدة كوسيلة للسخرية من الواقع 25
الحزن والكآبة كحالة وجودية في كون تعبث به التفاهة والحروب
..... 29
الصُّور الإستعاريّة 31
الشَّعر كفعل مقاومة وليس ترفًا 31
الموت والإبداع 33
المقطع الأخير 35
دلالات الجنازة والقصيدة 36

الإنفجار 37
الرفض والاستمرار 37
التَّفاعل الجمعي وإحساس الشَّاعر به 38
النَّقد الصَّادق للواقع 40
المعنى الوجودي 41
نص: رأس بلا نص: وداعات متعدَّدة 42
وداع الذَّات الشِّعريّة 42
وداع الحبيبة 45
وداع الوطن 46
الوداع كفلسفة للحياة والموت 49
العلاقة بين الحزن والوداع 50
الرُّموز والدَّلالات الإستعاريّة ودورها الخلَّاق في تعزيز الطَّابع الوداعي 51
أصالة إبداعيّة 52
استنتاجات 54
الشِّعر كسلاح للتحرُّر ووسيلة للمقاومة 55
الشِّعر والخلود 55

الشِّعر كبحث عن المعنى 56
الأصالة والتَّمرُّد 56
توصيات أخيرة 57
حميد عقبي، السيرة الذاتية 61
السِّيرة الذَّاتيّة للدكتور عاطف الدرابسة 63
الفهرس 77

دار نشر صبري يوسف

Sabri Yousef Bokförlag

2025

التَّرقيم الدَّولي ISBN: 978-91-88427-12-0

حقوق الطَّبع والنَّشر محفوظة للمؤلِّف.

sabriyousef56@hotmail.com